الجمهورية الجزائرية الدَّيمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشَّهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الجزائريون في مواجهة السّياسة الثّقافية الفرنسية بين المقاومة والاندماج (1830-1954م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:

ليندة خليفة

الأستاذ المشرف:

د. عثمان زقب

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. فاتح باهي	أستاذ مساعد (ب)	رئيس الجلسة	جامعة الشَّهيد حمّه لخضر– بالوادي
د. عثمان زقب	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا ومقررا	جامعة الشَّهيد حمّه لخضر– بالوادي
أ. محمَّد حناي	أستاذ مساعد (أ)	عضوا مناقشا	جامعة الشَّهيد حمّه لخضر– بالوادي

السَّنة الجامعية: 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهـــــداء

إلى من بوركت قدماها فتحتها الجنان إلى واحة الدّفءِ والحنان، أمي الحبيبة.

إلى من علمني أنَّ حياة الكفاح يكون الانتصار فيها نجاح، إلى من أعطاني ولا يزال يعطيني، أبي الغالي.

إلى من آمنوا بقدراتي، إلى من تقاسمنا معاً أحلى أيامي حياتي، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل ما في الحياة، إخواني وأخواتي.

إلى من جمعتني بهم الأقدار عبر طيَّات الحياة وسنيين الدَّراسة، إلى من ترك بصمات الحبَّ والوفاء في ذكرياتي،أصدقائي وزملائي.

إلى كل من نساهم قلمي ويذكرهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدى عملي المتواضع

ليندة خليفة

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى:(**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات، وبنوره تتنزل البركات، نشكر الله العلي القدير ونحمده على ما هدانا ووفقنا عليه في هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بجزيل الشُّكر والتَّقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور:"**عثمان زقب**"

الذي لم يبخل عليَّ بنصائحه وإرشاداته لإكمال هذا البحث راجية من المولى عزوجل أن يعوض تعبه هذا خير إنْ شاء الله.

كما اشكر جميع أساتذة قسم التَّاريخ، وأخص بذكر الأستاذ موسى بن موسى على دعمه وتشجيعه لي، كما أتقدم بالشّكر إلى عمَّال المكتبة المركزية، كذلك عمال دار الثّقافة على المساعدات التي قدموها لي

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع

فإلى الجميع أقول جزآكم الله كل خير.

قائمة المختصرات:

أولا: بالعربية.

الرمز	الكلمة
تح	الجزء
تر	الطبعة
تع	دون طبعة
تق	دون تاريخ
ج	دون بلد نشر
د ب	تحقيق
د ت	ترجمة
د ط	تعريب
س	تقديم
ط	الصفحة
ط خ	مجلد
ص	العدد
ع	
مج	السنة

ثانيا: بالفرنسية.

Op.cit	Opere-citato
P	Page

مقدمـــــــة

مقدمـــة:

لقد ظلَّت الجزائر طيلة132 سنة تحت نير سلطة الاحتلال الفرنسي الذي سلَّطَ على شعبها شتى أنواع التَّضييق والاضطهاد، وقد شملت هذه الممارسات كل مناحي الحياة السَّياسية والاجتماعية والاقتصادية والثَّقافي، وما يهمنا هنا هو الجانب الثَّقافي، حيث عمل الاحتلال من أجل القضاء على المقومات الوطنية للأمة الجزائرية من لغة ودين والشخصية الجزائرية، وفي المقابل نشر الثَّقافة الفرنسية، وفي ظل هذه الظروف ظهر توجهين مختلفين اتجاه حمل لواء المقاومة رافضاً لكل فكر دخيل متمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية، واتجاه تكيف مع الوضع واندمج في الثقافة الفرنسية، وهذه الثنائية ستكون موضوع بحثي الذي جاء بعنوان الجزائريين في مواجهة السياسة الثقافية الفرنسية بين المقاومة والاندماج(1830-1962).

إن **أهمية الموضوع** تمثلت في كون أن هذه الدراسة تعالج مسألة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر، من خلال إبراز واقع الجزائر في ظل السياسة الثقافية الرامية للقضاء على الشخصية والهوية الوطنية، إلى جانب إيضاح موقف الجزائريين من هذه السياسة.

ومن **الأسباب** التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع يمكن أن نذكر:

- الرغبة في الاطلاع ودراسة التاريخ الثَّقافي للجزائر والمساهمة في الكشف عن خبايا السياسة الثقافية الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

- أهمية الموضوع كونه يتناول مشكلة لازلنا نتخبط فيها حتى يومنا هذا والمتمثل في الصراع بين الأصالة والتغريب.

- محاولة توفير دراسة علمية أكاديمية تشمل السياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر ومظاهر المقاومة والتكيف مع هذه الثَّقافة في فترة الاحتلال 1830-1962.

وتتمثل **الإشكالية الرئيسية: ما مقومات نجاح مقاومة الجزائريين للثقافة الفرنسية والنخبة الاندماجية؟**

وللإجابة عل هذه الإشكالية اعتمدت **التساؤلات الفرعية** التالية:

- ما هي السياسة الثَّقافية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية الجزائرية؟ وفيما تتمثل أهدافها؟

- ما مدى مساهمة المقاومة الثَّقافية في محاربة الوجود الاستعماري في الجزائر؟ وما هي الصعوبات التي واجهتها؟

- فيما تتمثل مظاهر التكيف لدى الجزائريين مع السياسة الثَّقافية الفرنسية؟

أما بخصوص **المناهج** المعتمدة في انجاز هذا البحث نذكر المنهج التاريخي الذي مكنني من تتبع التطورات التاريخية التي مرت بها السياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر، والوصفي من خلال استعراض، وتوظيف مظاهر المقاومة والتكيف مع الثَّقافة الفرنسية، كما اعتمدت على المنهج المقارن في إبراز الاختلاف بين فئتين من المجتمع الجزائري النخبة التقليدية، والنخبة المتفرنسة.

أما **خطة البحث** التي اعتمدت عليها في انجاز هذا الموضوع فكانت مكونة من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة، جاء المدخل بعنوان: الواقع التعليمي في الجزائر قبيل الاحتلال والفصل الأول جاء بعنوان: السياسة الثَّقافية في الجزائر وأهدافها، تطرقت في العنصر الأول منه إلى مظاهر هذه السياسة والعنصر الثاني بعنوان أهداف السياسة الثَّقافية الفرنسية، الفصل الثاني فقد عنونته ب: مقاومة الجزائريين للسياسة الثَّقافية الفرنسية ورد فعل الإدارة الاستعمارية عليها، أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان اندماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية، وفي العنصر الأول جاء فيه تعريف النخبة الاندماجية، عوامل تكونها وبعض النماذج عنها، أما العنصر الثاني فقد عنونته ب: مظاهر تكيف هذه النخبة في الثَّقافة الفرنسية.

أما **المصادر والمراجع** المعتمدة في انجاز هذا البحث، فقد كانت متنوعة بين الكتب والمقالات والجرائد والرسائل الجامعية، وأهم مصادر اعتمد عليها هي جريدة البصائر والشهاب، كذلك كتب فرحات عباس" ليل الاستعمار"و"الشاب الجزائري" وكتب شريف بن حبيليس "الجزائر الفرنسية كما يراها احد الأهالي"، أما المراجع فنذكر كتب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي والحركة الوطنية الجزائرية، بالإضافة إلى الرسائل الأكاديمية كرسالة أحمد بن داود المقاومة الثَّقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920-1954) ورسالة دكتوراه لبشير سحولي بعنوان مواقف النخبة الجزائرية المتفرنسة من القضايا الوطنية (1900-1939).

كما واجهتني بعض **صعوبات** اذكر منها:

- اتساع المجال الجغرافي و الزماني للموضوع، حيث شملت كل التراب الوطني، أما الزماني فامتدت الفترة الزمنية المخصصة للدراسة من1830إلى 1954، والتي عرفت الكثير من التغيرات مما صعب عليّ التطرق لكل صغيرة وكبيرة.

- تنوع القضايا المطروحة في البحث بحكم اشتمال موضوع بحثي على أساليب السياسة الثقافية الفرنسية ومظاهر المقاومة ومظاهر التكيف مما صعب عليَّ ضبط الموضوع عند التنقل من فصل إلى آخر.

وفي ختام هذا البحث أتقدم **بالشكر** والتقدير للدكتور المشرف" عثمان زقب" على سعة صدره وتوجيهاته القيمة ، كما احمد الله تعالى على منه وكرمه الذي وفقني في إتمام هذا الموضوع وإخراجه للنور التي بين يديكم ولكل عمل يعتريه النقصان، فإن أصبت فبتوفيق من الله وان لم اصب فلي اجر الاجتهاد.

ليندة خليفة، المغير- وادي سوف- الجزائر

الموافق ل:08 جوان201

مدخـــــل

الواقع التعليمي في الجزائر قبيل

الاحتلال الفرنسي

مدخـــــل:

شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بداية تمازج ثقافي بين المواريث الثقافية[1]، ويعتبر التعليم الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تقدم في المجتمع الإنساني وبالحديث عن وضع الثقافي في الجزائر أواخر العهد العثماني نجد أن التعليم كان منتشراً انتشارا كبيراً في المدن والقرى[2]، فلا تجد أي مدينة أو قرية ليس فيها مدرسة أو مسجد أو زاوية لتعليم القراءة والكتابة والعلوم الدينية والتاريخ والحساب وغيرها من العلوم[3].

وتؤكد المصادر الفرنسية على وفرة المؤسسات التعليمية في الجزائر، حيث يقول ذلك الجنرال دوماس (Daumas) تقرير له جاء فيه: << كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر عكس الاعتقاد السائد آنذاك، وقد أثبتت معرفتنا لسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث، أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة كانت على الأقل مساوية لتلك التي تذكرها الإحصائيات عن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا وهي 40% >>[4].

---

[1]- **مواريـــث ثقافيـــة:** هـــي المقومـــات الثقافيـــة التـــي يحوزهـــا أي المجتمـــع وتكـــون صـــارية بجـــذورها فـــي التـــاريخ ينظر: رابح لونيسي، "العلاقة الجدلية بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية في العهد الاستعماري وانعكاساتها"، **دوريـــة كـــان التاريخية**، ع15، س5، دار ناشري لنشر الالكتروني، مارس 2012، الكويت، ص16.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 313- 316.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 159- 160.

[4]- غي برفيلي، **النخبة الجزائرية الفراكوفونية1880-1962**، تر: م. حاج مسعود وا. بكلي وع. لعربي، د ط، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2007، ص 22.

1- المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الدينية ونواتها، وترتكز وظيفتها في أداء الصلوات بالإضافة إلى كونها مقراً لحلقات الدروس اليومية، ومحطة لفنون العلم[1]، ولقد أورد لامورسيير(La moriciére) عن التعليم بالجزائر في العهد العثماني في قوله: << التعليم العام العمومي هو مجرد تعبير عن المسجد الذي يتحكم بشكل كبير في الحركة السياسية والفكرية>>[2]، فيلاحظ على حواضر الجزائر خلال العهد العثماني كثرة مساجدها التعليمية، حيث أحصى المؤرخون بمدينة الجزائر وحدها 109مسجداً صغيراً و13 مسجداً كبيراً بينما مدينة قسنطينة فيوجد بها75 مسجداً في حين مدينة تلمسان 60 مسجداً[3].

2- المدارس القرآنية:

تسمى أيضا الكتاتيب ولقد بلغت شهرتها آفاقاً بعيدةً في العهد العثماني، لما لها من دورٍ كبيرٍ في الجانب العلمي والثقافية[4]، وهي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد، وقد خصصت لتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، وبلغ عددها في الجزائر نحو 10 الآلف كتاب يضم الواحد منها مابين 20إلى30 تلميذاً[5].

---

[1]- كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر(غير منشورة) في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 3.

[2]- توران ايفون، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين**، ط1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2005، ص 126.

[3]- مليكة حسين،" قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني" ، **مجلة الدراسات في التنمية والمجتمع**، ع7، جامعة حسينة بن علي- شلف، الجزائر، 17نوفمبر2017، ص7.

[4]- المرجع نفسه، ص9.

[5]- مؤيد محمود حمد المشهداني ورمضان سلوان رشيد، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، ع16، مج5، جامعة تكرت- العراق، نيسان2013، ص ص 432-437.

3- الطرق الصوفية والزوايا:

كان للطرق الصوفية دوراً مهماً في الحياة الثقافية وهي متعدد ومختلفة كالطريقة القادرية الرحمانية والتجانية ... وغيرها[1]، بينما الزوايا والتي يقصد بها المسجد الصغير وهي مؤسسة تعليمية دينية كانت تنتشر في الأرياف، تقوم بدور المسجد والمدرسة في نفس الوقت كما كانت مخزناً للكثير من الكتب[2]، فقد تجلى دورها في الحركة الثقافية خاصة الجانب التعليمي من خلال نشاطاتها المختلفة كتلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية، ومنها زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة وزاوية الكتاني بقسنطينة... الخ[3].

4- المدارس:

وهي مؤسسة اجتماعية تعليمية أدت دوراً مهماً في تخريج العديد من الطلبة،[4]، وذلك أن مدينة الجزائر لوحدها بها 100 مدرسة عمومية، و بها العديد من المدارس العليا كالمدرسة القشاشية ومدرسة الجامع الكبير[5]، أما مدينة قسنطينة فكانت تتوفر على90 مدرسة ابتدائية يدرس بها 1300الى 1400 تلميذ وكذلك بالنسبة لمدينة تلمسان التي كان بها 50 مدرسة ابتدائية وثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعليا[6].

---

[1]- مليكة حسين، المرجع السابق، ص ص 20-25.

[2]- المرجع نفسه، ص ص7، 8 .

[3]- كمال خليل، المرجع السابق، ص ص 12-19.

[4]- رابح تركي عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001، ص9.

[5]-غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 22.

[6]- احمد بن داود، **المقاومة للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1857-1927)**، مذكرة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر(غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة احمد بن بلة- وهران1، الجزائر، 2017، ص ص3، 4.

5- المكتبات:

لا يمكننا أن نتحدث عن المؤسسات التعليمية دون الحديث عن المكتبات، كونها عنصر مهم في العملية التعليمية، وهي مقسمة إلى قسمين: المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة، حيث أن العامة ملحقة بجوار المدارس والمساجد والزوايا، ومنها مكتبة الجامع الكبير بالجزائر العاصمة، والمكتبة التابعة للمدرسة الكتانية بقسنطينة، أما المكاتب الخاصة فهي خاصة بالعائلات المشهورة ومنها مكتبة لعائلة الفكون بقسنطينة، كما نجد مكتبة أبو رأس الناصري[1]، حيث كانت الكتب في الجزائر تكتب محليا عن طريق التأليف أو النسخ أو الجلب من الخارج، فقد تشمل المكتبات على كتب في العلوم الدينية وكتب التفاسير والأحاديث، الفقه،الأصول، التوحيد، العلوم اللغوية والعقلية، كذلك الآداب، النحو الصرف، اللغة، البلاغة، والعروض، أما التاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، وكتب الحساب، والطب والفلك فكانت قليلة[2].

كما تذكر كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم في الجزائر كان منتشرا، وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، كما أن هذه المؤسسات التعليمية كانت موزعة في أنحاء البلاد باختلاف مستوياتها ابتدائية وثانويا وعليا، وبذلك عرف التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني مرحلتين: [3]

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، المرجع السابق، ص ص246-249.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، المرجع السابق، ص ص 165-168.

[3]- رابح تركي، المرجع السابق، ص ص 120-125.

1- المرحلة الابتدائية:

يزاول فيها الأطفال التعليم في الكتاتيب القرآنية التي يطلق عليها في اللهجة العامة الجزائرية بالمسيد، والتي كانت منتشرة في المدن والقرى، كما كانت الزوايا تقوم بنشر التعليم في التعليم الابتدائي حيث يوجد منها في القطر الجزائري حوالي 349 زاوية، كان التعليم في الابتدائي مقتصر على تحفيظ القرآن الكريم والقليل من الفقه[1].

2- المرحلة الثانوية والعليا:

كان التعليم في المرحلتين الثانوية والعليا يزاول في بعض المدارس التي بنوها محبو العلم كمدرسة سيدي أيوب بالعاصمة وسيدي لخضر بقسنطينة ومدرسة مازونة في جبال الظهرة التابعة لولاية غيليزان الآن[2]، وأيضا الزوايا كانت تشمل التعليم بمرحلتيه الثانوي والعالي كزوايا في وادي مزاب وجبال جرجرة وجنوب الصحراء، وقد كانت تدرس بهذين المرحلتين:الفقه، التفسير، والتوحيد، وعلوم اللغة، والفلك، والحساب لتخريج المدرسين والأئمة والقضاة[3].

[1] – بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرمن1830إلى1989**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص32.

[2] – نفسه، ص32.

[3] – رابح تركي، المرجع السابق، ص 347.

ولقد كان التعليم في الجزائر في العهد العثماني بعيداً عن سيطرة الدولة، بحيث أن السكان هم من كانوا يتكفلون بتعليم أبناءهم وبناء المدارس وذلك عن طريق الأوقاف[1]، التي يعتبر المصدر الأساسي لنشر التعلم والمحافظة على الدين، بحيث أن التعليم كان جزء أساسيا من حياة الناس سواء في المدن أو الأرياف[2]، و لكن مع ذلك فإن التعليم لم يتطور مع الزمان وحاجة الإنسان إلى التقدم والابتكار، فقد كان حفظ القرآن الكريم ومعرفة اللغة العربية نوعا من التعبد وجزء من التعمق في الدين، وليس وسيلة لفهم الحياة وخواصها والصراع الفكري مع الأمم الأخرى[3].

ومنه يمكن القول أن الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني عموما كانت تعرف ازدهاراً كبيراً في جانب التعليم، وهذا راجع لحب العلم والمعرفة لدى سكان المنطقة، والذين حملوا على عاتقهم مهمة التكفل بهذه المهمة، في حين نجد أن الحكومة العثمانية لم تهتم بالجانب الثقافي، باستثناء بعض الحكام الأتراك.

---

[1]– **الوقف:** وهو الحبس في سبيل الله ويعني كل شيء يوقفه صاحبه فيصبح محرما لا يورث ولا يباع مشغل لحبس أصله وقف مؤيداً وسبل ثمرته تقرباً إلى الله ينظر: عيسى ابن المنظور، **لسان العرب**، مج9، د ط، دار الصادر، بيروت،1968، ص ص 44،45.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص219.

[3]– نفسه، ص 20.

الفصل الأوَّل

السَّياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر

أولا: مظاهر السَّياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر

1- سياسة فرنسة الجزائريين

2- سياسة تنصير الجزائريين

3- سياسة الإدماج وتجنيس المسلمين الجزائريين

4- دور الصَّحافة في خدمة المشروع الاستعماري

5- الكتابات التاريخية ودورها في دعم السَّياسة الثَّقافية الفرنسية

ثانيا: أهداف السَّياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر

1- ضرب المعالم الإسلامية ونشر الجهل والأمية بين الجزائريين

2- سلخ الشَّعب الجزائري عن هويته الإسلامية والعربية وعزله عن محيطه

3- ربط تاريخ المجتمع الجزائري بالحضارة الرَّومانية.

4- تهيئة بعض الجزائريين للقبول بالجنسية الفرنسية والاندماج في فرنسا

5- نشر الفكر الفرانكفوني.

سعت الإدارة الاستعمارية من خلال سياساتها المختلفة السَّياسية والاقتصادية والثَّقافية...، إلى فرض سيطرتها على البلاد التي احتلتها محاولة تغير هوية هذه البلاد وربطها بدولة الاحتلال ربطاً عضويا ولغويا وثقافيا واقتصاديا، فكانت اغلب مشاريع المحتل بقرنيين كانت موجهة إلى الجانب الثَّقافي، وسنتطرق في هذا الفصل إلى مظاهر السَّياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر وأهدافها.

أولا: مظاهرها السَّياسة الثَّقافية الفرنسية في الجزائر

1- سَّياسة فرنسة الجزائريين:

1-1-التَّضييق على التعليم التقليدي:

لقد أدركت الإدارة الاحتلال أن السيطرة العسكرية غير كافية لتثبيت وجودها لذلك ركزت جهودها على الجانب الثقافي لتستكمل سيطرتها، بسعي منها لطمس الهوية الوطنية، مستندة في تشويهها لتراث مستعمراتها بأن اللغة العربية عامل من عوامل التخلف، وأن فرنسا جاءت لحمل رسالة الرجل الأبيض بهدف إرسال الحضارة وجعل الرجل الإفريقي يتعاط ثقافتها ولغتها[1]، ولقد عانت المؤسسات التعليمية من مظاهر التضييق وسيطرة الاحتلال، والكثير من المساجد والمدارس كانت تنشط لتعليم الجزائريين[2]، وهذا الأمر لم يرح الإدارة الفرنسية فعملت على هدم المساجد والمدارس وحولت البعض منها إلى كنائس ومعاهد فرنسية... الخ[3].

---

[1]- بولرباح عسالي، **اللغة العربية وتأثيرها الثقافي والاجتماعي في الجزائر**، ج1، د ط، دار العميد، قسنطينة، 2015، ص ص 89،90.

[2]- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**، ط1، دار موفم لنشر، الجزائر، 2010، ص ص 215-221.

[3]- جمال قنان، **التعليم الأهلي في الجزائر عهد الاحتلال(1830-1940)**، ط1، دار هومه، الجزائر، 2007، ص13.

كما استهدفت إدارة الاحتلال الأملاك الوقفية التابعة لمؤسسات التعليم وألحقتها بأملاك الدولة، التي كانت تعتمد في تغطية احتياجاتها وأداء مهمتها أساساً على موارد هذه الأملاك[1]، ولقد وصفت العديد من الشهادات الفرنسية عن حالة التعليم في الجزائر بعد الاحتلال، ومن بينهم الفرنسي أيفون توران (I phone Touran) في قوله:<<إن عواقب الاحتلال على النظام التعليمي في الجزائر وخيمة، وذلك أن الإدارة الفرنسية قامت باستهداف المؤسسة التعليمية>>[2] كما يشير أحد تقارير الاحتلال إلى حالة التعليم في الجزائر جاء فيهم: << لقد بسطنا أيدينا على تلك الموارد وتركنا المدارس تتهاوى وشتتنا المحاضر فانطفأت الأنوار حولنا...>>[3].

ويذكر حمدان خوجة[4] في كتابه المرآة عن الوضع الثقافي في فترة الاحتلال وعن سياسة فرنسا اتجاه المراكز الثقافية في الجزائر، وكيف قام الجنرال كلوز يل(Clauzel)[5] بهدم محلات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب، متعجباً كيف أن فرنسا التي تدعي الحضارة وتقوم بتهديم مراكز التي تمنح العلم والمعرف !وكيف أن هذا الجنرال بدل أن يعمل على تزويدنا بنور العلم والحضارة كان ينوي إغراقنا في الظلمات والجهل!.[6]

---

[1] – جمال قنان، المرجع السابق، ص13.

[2]– آسيا بلحسن رحوي، "وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي"،**مجلة دراسات نفسية وتربوية**،ع 7، جامعة مولود معمري تيزوزو، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 59.

[3]– صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814 ق م –1962م)**، ج2، ط1، دار ايدكوم، قسنطينة، 2013، ص ص 9–14.

[4] – **عثمان بن حمدان خوجة:** ولد عام 1773 بالعاصمة، وهو كرغلي من أم جزائرية و أب تركي، كان مستشار للداي حسين كما اشتغل مترجما، ينظر: خوجة بن عثمان حمدان ، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تح، تق: محمد عبد الكريم، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص ص 11–20.

[5] – **كلوزيل**(Clauzel): ولد عام 1772، منح قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر سنة 1830 الى1837، من أشهر الضباط تحمس لسياسة الاستيطانية حيث أصدر قرار في 5سبتمبر 1830 بالاستيلاء على أملاك الأوقاف، توفي عام 1842، ينظر: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830–1954**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 7–9.

[6]– خوجة بن عثمان حمدان، **المرآة**، تعر وتح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 160–163.

1-2- فرض التَّعليم الفرنسي :

فبالموازاة مع الجهود التي بذلتها في محاربة اللغة العربية، حرصت الإدارة الفرنسية في الجزائر على نشر لغتها وثقافتها، وقد تضمنت إحدى التعليمات التي أصدرتها : <<إن إيالة الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية حقيقية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية ... وان تقوم مقام اللغة العربية الدارجة الآن>>[1]، وكون الفرنسة هي إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، سعت الإدارة الفرنسية على صبغ الجزائر بصبغة فرنسة خالصة، بهدف قطع الروابط التي تربط الجزائر ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بتاريخها العربي الإسلامي[2].

ولقد كان للمكاتب العربية[3] دوراً كبيراً في دعم المشروع الاحتلال الفرنسي الهادف لفرنسة الجزائر أرضا وشعبا واستكمال سيطرتها العسكرية، وذلك من خلال دور المستشرقين[4] الذين يمثلون همزة وصل بين الإدارة الاحتلال والجزائريين، وذلك لمعرفة لغة وتاريخ وحضارة المجتمع الجزائري، ولتشكيل الفكر الأهلي حسب تصور الاحتلال، كما نجده قد عمل على دفع الأهالي إلى التعليم الفرنسي[5].

---

[1]- صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814ق م -1962م)**، ج1، دط، دار ايدكوم، قسنطينة، 2013، ص ص 117،118.

[2]- سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، ط1، دار تفتيلت، الجزائر، 2013، ص29.

[3]- **المكاتب العربية:** هي عبارة عن مؤسسة تكون همزة وصل بين الإدارة الاحتلال والجزائريين، وجهاز شرعي لإدارة الأهالي أحدثها الحاكم العام الدوق دور وفيق، وعام 1833 سمي في بداية بالمكتب العربي ثم مصلحة الشؤون العربية ثم عام 1844 أصبح يطلق عليه اسم المكاتب العربية، وأول من اسند إليه مهمة إدارته النقيب لامورسيار، ينظر: صالح بن نبيلي فركوس،**إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، ط1، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص ص 12-14.

[4]- **المستشرقين:** هم الذين اهتموا بدراسة ثقافة الشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وحضارته ينظر: نجيب العقيقي **المستشرقون**، ج 1، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص ص 7-10.

[5] - حنيفي هلايلي،" المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر وتنظيمها (1830-1962)"، **المجلة التاريخية المغاربة**، ع154-155، س41، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2014، ص ص306،305.

ولقد اتبعت الإدارة الفرنسية سياسة التفرقة بين أبناء الأهالي وبين أبناء الأوروبيين وبين الأهالي أيضا، وذلك أن المدارس الفرنسية مخصصة للأهالي الذين يتمتعون بالامتيازات، والذين ينتمون بحكم ولائهم أو تفانيهم في خدمة الاحتلال، وهم أبناء القياد ورؤساء الجماعات ...الخ، ولذلك سميت المدارس الفرنسية بالمدارس أبناء الأعيان[1].

إلا أن التعليم في بداية الاحتلال لم يعرف سياسة ثابتة بسبب انشغاله بإخضاع البلاد عسكريا، لكن بعد مرور عشرين سنة على الاحتلال أدركت الإدارة الفرنسية ضرورة التعليم، فعملت على إقامة منظومة بديلة على أنقاض المنظومة التي كانت موجود من قبل، من خلال إصدار مرسوم 1850/09/30 الذي ينص على إنشاء ثلاث مدارس إسلامية حكومية في كل من الجزائر وتلمسان و قسنطينة، ويقول احد دعاة التعليم الفرنسي أن المدرسة أحسن وسيلة تغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلها أكثر إخلاصا لمشاريعنا، وهو أن تقوم بتنشأة أبناء الأهالي منذ الطفولة وجعلهم يتأثرون بعاداتنا وتقاليدنا، وذلك أن تعليم الأهالي له أهمية لدى الاحتلال لقول احد العساكر الفرنسيين: << إذا قررنا الحفاظ على السكان الأهالي ... وإذا أردنا ضمان مصالحنا المادية ... لا مجال للشك في أن إدارة التعليم العام لهذا الشعب هي وسيلة قوية للحكم >>، وأن المدرسة الفرنسية تقوم بالغزو الروحي للأهالي وتوعيتهم بتفوق حضارتها وتعزز هيبتها، وتصنع سكانا أقل عداء، لأجل خلق ظروف من أجل الديمومة سياسة الغزو[2].

[1]– مصطفى الأشراف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر:حنفي بن عيسى، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 74.

[2] – كميل ريسلير، **السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر أهدافها وحدودها 1830–1962(تعليقات جزائرية وشبه اعتراف فرنسي)** ، تر: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة، القاهرة، 2016، ص ص 102،105.

كما كان للحركة السان سمونية[1] دوراً في دعم مشروع الاحتلال، وبخصوص الغزو الثقافي من خلال تشجيع على تقارب الفرنسي الجزائري عن طريق المدرسة الفرنسية وتعلم اللغة الفرنسية[2]، ولعل من أبرز المدافعين عن الفكر السان سيموني في الجزائر هو إسماعيل أوربان (Ismail Urbain) [3]، الذي دعا إلى الاستعمار الخيري، من خلال تطوير المجتمع الجزائري داخل البوتقة الفرنسية، حيث أنه اعتبر الاحتلال الفرنسي نعمة للمجتمع الجزائري الذي وصفه بالمتخلف عن الحضارة ودعا المعمرين إلى التأثير والحذر من التأثر[4].

إلا أن التعليم تقلص بسبب الثورات الشعبية ورفض الشعب الجزائري من جهة والكولون من جهة ثانية، ولم يعرف ازدهارا إلا في تسعينيات القرن 19م في إطار اهتمامهم بإلحاق الفئة الجزائرية الموالية لهم، فبدا آنذاك جول فيري(Jules Ferry)[5]، وشارل جونار(Charles Jonnart) وغيرهم في العمل على ترميم ما يجب ترميمه[6].

---

[1] –**السانسمونية:** هو مذهب أيديولوجي ظهر في أوربا مع مطلع القرن التاسع عشر على يد سان سيمون، يقوم على المثالية الاشتراكية ينظر: مصطفى عبيد، **الجزائر في كتابات توماس(إسماعيل) اوربان(1812–1884)دراسة تحليلية تاريخية**، رسالة الماجستير(غير منشورة) في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،2008، ص 15.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)**،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005، ص ص 43–47.

[3] – **توماس(إسماعيل)اوربان:** مترجم عسكري فرنسي، من أكبر المنظرين للفكر السانسموني في الجزائر، ينظر: مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص ص16–20.

[4] – نفسه ص ص125–128.

[5] – **جول فيري**(Jules Ferry): تقلد منصب وزير التربية في الجزائر فترة الاحتلال،وهو مؤسس المدرسة الفرنسية العلمانية ينظر:الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، ط1، دار موفم، الجزائر، د ت، ص ص 15،16.

[6] – عمار هلال، **أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 110 ،111.

فرأى جول فيري(Jules Ferry) في المدرسة الجمهورية الحل لمشكل الجزائري[1]، وعليه تقرر في 1883/02/13 إجبارية التعليم الفرنسي غير أن هذا القرار كان غير مطبق، وفي عهد الحاكم العام شارل جونار(Jonnart Charles) حققت السياسة التعليمية الفرنسية بعض النجاحات بفضل السياسة التي انتهجها بإنشاء مدارس خاصة بأبناء البلاد[2]، وذلك لخدمة مصالحها وخاصة في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، وعليها أسست مدرسة التعليم المهني وزراعي، ورغم ذلك فنجد أن نسبة قبول الجزائريين ضعيفة جداً[3]، ويمكن إجمال الخطوط العامة لسياسة الفرنسة في التعليم وذلك ب:

- محاربة اللغة والثقافة العربية في الجزائر.
- فرنسة التعليم في جميع المراحل.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- محاولة تشويه تاريخ الجزائر في إطار العروبة والإسلام وربطه بتاريخ الروماني.
- تدريس جغرافية فرنسا لأبناء الجزائريين حتى تقتل الروح الوطنية في نفوسهم وربطهم بفرنسا.

وهكذا نلاحظ أن الإدارة الاستعمارية عملت على التضييق على الجزائريين من جانب التعليم العربي ومحاربة اللغة والدين، وفرضت عليهم التعليم الفرنسي من جهة أخرى، وذلك بهدف خلق فئة موالية لها[4].

---

[1]- عمار هلال، المرجع السابق، ص112.

[2]- ينظر الملحق رقم:01

[3]- الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص ص20-28.

[4]- رابح تركي،**التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1951، ص ص50،51

2- سياسة التَّنصير(التبشير):

2-1- مفهوم التَّنصير والتَّبشير:

أ-التَّنصير:

- **لغة:**التنصير من نصر ينصر تنصيراً، والتنصير هو الدخول في النصرانية ونصره جعله نصرانيا، وقال تعالى:**(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)**[1].

- **اصطلاحا:**تعني حمل الناس أفرادا وجماعات من عقيدة غير نصرانية سواء إسلامية أو وثنية أو غيرها إلى العقيدة النصرانية.

ب- التَّبشير:

- **لغة:**من بشر يبشر يقال بشرته فأبشر، لقوله عزوجل:" **(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[2].

- **اصطلاحا:**وهو الدعوة لإتباع ماجاء به الإنجيل من عقائد وتعاليم[3].

فالتنَّصير هو خطة دينية هدفها نشر المسيحية بين غير المسحيين، والتَّبشير هو عملية ثَّقافية واسعة تستهدف إخراج المسلم من المفاهيم، والقيم الإسلامية، وإدخاله في دوامة الفكر التَّبشيري، غير أن الهدف الأهم لتبشر هو إخراج المسلم من الإسلام دون إدخاله في دين آخر وحبسه في دائرة مظلمة مفرغة[4].

---

[1]- سورة المائدة، الآية 14.

[2]- سورة الانشقاق، الآية 24.

[3] - أحميده عميراوي وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844-1916)**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر2009، ص 99.

[4]- نفسه، ص ص 100-102.

2-2- الحركة التَّبشيرية الفرنسية في الجزائر:

كان للجانب الديني أثراً كبيراً على الحملة الفرنسية للجزائر ويعتبر المحرك الرئيسي لها، حيث أن احتلال فرنسا للجزائر جاء لخدمة المسيحية، وهذا ما صرح به وزير الحربية كليمون تونير في تقرير له إلى الملك شارل العاشر يوم 14أكتوبر1827 :<< يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين>>[1]، كما ورد في خطاب الملك شارل العاشر(Charles X) بتاريخ 2مارس1830 استعرض من خلاله أهداف الحملة:<<يجب أن يرضي ذلك شرف فرنسا ويرجع بفضل العناية الإلهية بالفائدة على المسيحية>>، وأيضا خاطب الجنرال دي بورمون (De Beaurement) خلال حملته للقساوسة عقب سقوط مدينة الجزائر:<<إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ونأمل أن نعيد الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع>>[2].

فلقد تعرضت الجزائر في بداية الاحتلال إلى نوعين من الجيوش هجما عليها في آن واحد، جيش مسلح بالبنادق والمدافع، والآخر جاء بشكل حمامة سلام وهو الأخطر ونعني جيش المنصريين المسيحيين، حيث كان الجيش الأول يقوم بتخريب القرى والقتل، ويأتي بعد ذلك الجيش الثاني حاملا الخبز والدواء في يد والصليب والإنجيل في اليد الأخرى[3]، وينطلق النشاط التنصيري الفرنسي في الجزائر من منطلق الاعتقاد السائد أن الجزائر مسيحية منذ العهد الروماني[4].

---

[1]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، ط1، دار دحلب، الجزائر، 2009، ص ص 15-18.

[2]- شاوش حباسي، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر(1830-1962)**، ط1، دار هومه، الجزائر، 1998، ص 12.

[3]- سعدي مزيان،"منطلقات المشروع الكنيسي الفرنسي في الجزائر"، **حولية المؤرخ**، ع 6، الجزائر، اتحاد المؤرخين الجزائريين، جويلية 2009، ص ص 155، 156.

[4]- بشر بلاح، **موقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية(1865-1940)**، ط1،عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 73.

كما اعتقدوا أن المسحية ممكن أن تقيم جسرا بين الجزائر وفرنسا ويضعف انتشار الروح الإسلامية والثقافة العربية في الجزائر ويخفف المقاومة[1]، وكانت أول أسقفه المسيحية في الجزائر هي أسقفه دبيش (Depuch) يوم8 أوت1838، ولقد جاء الأسقف دبيش متحمساً للمسيحية وعبر عن ذلك بقوله:<<يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي ... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية>>[2]، ولقد اهتم المنصريين بسكان القبائل بالخصوص[3]، وتكفل بهذه المهمة الكاردينال لا فيجري(La vigerie) [4] منذ 1867 مستغل في ذلك الظروف التي مر بها الجزائريين نتيجة لانتشار المرض والفقر والجفاف، من خلال الجمعيات التبشيرية المتمثلة في الآباء البيض والأخوات متسترين وراء ما يسمى بالأعمال الخيرية[5].

عرفت الحركة التَّبشيرية في عهد الجنرال بيجو (Bugeaud) [6] انتشارا واسعا نتيجة مساندته لنشاط التبشيري، يذكر انه في أحد هجماته المسلحة على القرى الجزائرية انتزع 250طفلا بعد أن شردهم قام بتقديمهم إلى الأب بريم(Prem) مخاطباً إياه:<<أنهم يتامى لقطوا في ساحة الحرب ربوهم واجعلوهم مسيحيين>>[7].

---

[1]– بشر بلاح، **موقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية(1865–1940)**،المرجع السابق، ص 73.

[2] – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص ص 52–64.

[3] – علي بطاش، **لمحة عن تاريخ القبائل حياة الشيخ الحدد وثورة 1871**، ط 3، دار الأمل، الجزائر، د ت ، ص ص48–50.

[4]– **لا فيجري**(La vigerie): وهو أسقف فرنسي دكتور متخصص في علم اللاهوت، مؤسس المدرسة التبشيرية في المشرق وجمعية مبشري إفريقيا المعروفة بالآباء البيض، ينظر: المرجع نفسه، ص48.

[5]– نفسه، ص ص 51،52.

[6]– **بيجو**(Bugeaud): قائد جيش الفرنسي في الجزائر بعد الجنرال كلوز يل من سنة1840–1847ترقى سنة 1843الى رتبة مارشال ينظر: عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلالالفرنسي (1830–1962)**، ج2 طخ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2008، ص 490.

[7] – عبد القادر حلوش،"حركة التنصير في الجزائر (عهد الاحتلال)"، **مجلة الرؤية**، ع 1، س1، الجزائر، مارس1996، ص ص 120–122.

2-3- طرق ووسائل التَّنصير:

تعددت وسائل التبشير منها: السلمية كتحبيب السيد المسيح بالتعليم وفتح الملاجئ والمستشفيات، وهناك الغير سلمية عن طريق القوة المتمثلة في غلق الزوايا والمساجد وإبطال شرعية المواسم الإسلامية، ومن المبادرات الأولى التي قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر محاولتها تمسيح الوسط الجزائري، من خلال هدم المساجد وتحويلها إلى كنائس كمسجد كتشاوة مثلا، ذلك يعتبر هدمة لمعاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830 بتعهد الإدارة الفرنسية باحترام الأملاك والنساء والديانة لكن كانت حبر على ورق ليس إلا[1].

وإلى جانب الهدم وتحويل اعتمدت سلطات الاحتلال على المدرسة التبشيرية التي كانت تمثل للأطفال الجزائريين بمثابة البيت لهم والمعلم الأب الثاني لهم، ومن هذا المنطلق سعى المبشرون إلى مسخ أفكارهم بإبعادهم عن دينهم الإسلام وتوجيهه أنظارهم نحو فرنسا وعظمة أمجادها، والعمل على دمجهم فيها[2]، كان الأطفال الجزائريين يتلقون في المدارس الفرنسية مبادئ المسيحية، فكان المعلمون يستخدمون نصوصاً مستخرجة من الإنجيل أثناء التدريس[3] كما اعتمد المنصرون على الخدمة الطبية أو ما يسمى أيضا بالتطبيب، حيث كان الآباء البيض يزورون الأهالي في منازلهم لتقديم العلاج قصد التقرب منهم[4]، كما قام المنصريين بتقديم المساعدات من اجل كسب الجزائريين وتنصيرهم، ولقد سميت بالأعمال الخيرية المتمثل بإطعام الطعام ورعاية الأيتام والعجزة والمشردين، كذلك تقديم الهدايا من أجل جلبهم لهم وخاصة في عيد الميلاد، وتقديم الأموال على شكل هبات للمحتاجين من الجزائريين[5].

---

[1] – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص ص 20-23.

[2] – محمد طاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى1904دراسة تاريخية تحليلية**، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص ص 68- 71.

[3] – نفسه، ص 143.

[4] – سعدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري (1867-1892)**، ط1، دار الشرق للطباعة، الجزائر، 2009، ص 226.

[5] – محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص ص 90-92.

ومنه يمكن القول إن الاحتلال الفرنسي في الجزائر اعتمد على ثلاث ركائز وهم :الجيش والمال، والكنيسة المسيحية لتدعيم مشروعها الاحتلال وتكريس هيمنته على البلاد، من خلال القضاء على أهم مرتكز تقوم عليه الدولة المستعمر إلا وهو الدين الإسلامي.

3- طرح سياسة الإدماج والتجنيس المسلمين الجزائريين:

3-1- تعريف الإدماج:

الإدماج هو التماثل بين المستعمرة والدولة الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهم...، وان سكان الدول الذين هم في الجانب الآخر من البحر -يقصد سكان الجزائر- يجب ألا تكون حقوقهم وضمانتهم أقل من أولئك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة، ومعنى ذلك أن إقليم ما وراء البحار ليس إلا امتداد للدولة الأصل[1].

ويعني أيضا هو إذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام، وبذلك لن تقوم الجزائر كجزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، بعد أن يسلخ الجزائريون من دينهم ولغتهم وجنسهم، وبالتالي من حضارتهم الإسلامية...[2]، وظاهر الإدماج ليس كباطنه، فظاهره – كما أشرنا سابقا- هو تحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء، أما باطنه فإدماج يشمل الأرض ولا يطبق على الجزائريين كشعب، فهو إدماج للمستوطنين وإخضاع الجزائريون الذين تستهدفهم السياسة الاستعمارية بإقصائهم وإجلائهم عن أرضهم، وبذلك يمثلون رعايا فرنسيين يقوم بالواجبات ولا يتمتعون بالحقوق [3].

---

[1]- محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، ط**1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 33.

[2] - رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 112.

[3]- احمد مالكي،**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1993، ص33.

3-2- إجراءات الإدارة الاحتلال لتكريس سياسة الإدماج:

منذ الاحتلال سعت فرنسا لتحقيق مشروعها المتمثل في محاولة الإدماج الوطن يختلف عنها بشريا وطبيعيا، وهذا المشروع لم يكن وليد القرن العشرين إنما يعود إلى المنتصف الأول من القرن التاسع عشر، وذلك خلال إصدارها لقرار 22جويلية 1934 الذي ينص على إلحاق التراب الجزائري بفرنسا ثم مرسوم 4 مارس 1848 باعتبار الجزائر قطعة فرنسية ثم في 20جوان 1865 مشروع المملكة العربية ليصدر بعده نابليون(Napoiléon) القرار المشيخي الذي سمي ب:" السانتوس كونسيلت" في 14 جويلية 1865، وكل هذه القرارات ومراسيم هدفها إدماج الجزائريين تدريجيا في المجتمع الفرنسي[1].

إن غاية الإدارة الاحتلال من إدماج الجزائريين من خلال ما كتبه الوزير جيروم (Jérôme) في 31اوت 1858الذي يقول:<<نحن أمام قومية مسلحة صلبة يجب إخمادها بالدمج>>[2]، كما يشجع رجال الدين سياسة الإدماج بدافع انصهار المجتمع الجزائري مع المجتمع الفرنسي الأوروبي، و يقول رجل الدين الفرنسي لأبي لندمان(L'Abbé Landman) :<< يجب أن نحشد إلى جانبنا وندمج الأهالي، الذين هم أعدائنا، يجب أن نجعل منهم أصدقاء وحتى أخوة إنه عمل كبير وصعب لكنه ليس مستحيل>>[3].

---

[1] – عبد الحفيظ بو عبد الله،" الطرح الاندماجي بين الجذور والتطور"، **مجلة الحكمة الدراسات التاريخية**،ع26، الجزائر، 2013، ص ص 171-173.

[2]– شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط1، دار عويدات، بيروت، 1982، ص 56.

[3]– عثمان زقب، **السياسة الفرنسية في الجزائر1830-1914(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، مذكرة دكتوراه (غير منشورة) في التخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2015، ص ص 338،339.

بينما نجد المسئولين الفرنسيين هم الآخرين قد شجعوا فكرة الإدماج بل وأمنوا بأطروحة الدمج، وعبر عن ذلك ضابط الهيئة العامة للأركان ورئيس مكتب العربي انه يجد هذا المشروع قابل للتطبيق إلى حد بعيد فيقول: << بقدر ما تترسخ لدنا القناعة بإمكانية الاندماج بيننا وبين العرب... وأن وطني مدرك لذلك ويعتبره ممكننا>>، ونجد أيضا مستشار الحكومة إسماعيل اوربان (Ismail urbain) يرى أن سياسة الإدماج قابلة لتطبيق حين قال: << يجب أن يطبق نفس التنظيم السائد بدول المركز ... نفس الوظائف نفس الواجبات ونفس الحقوق أي إدماج الجنس في نطاق المساواة المدنية... مع تحفيزه أكثر لذوبان شيء فشيئا في أحضان حضارتنا>>[1].

في حين توجهت الجمهورية الفرنسية الثالثة نحو سياسة إدماجية أكثر عمقا ودقة من خلال إصدار مرسوم إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1881، وقد ركز الجمهوريين وعلى رأسهم جول فيري(Jules Ferry) باعتماد المدرسة لتحقيق فكرة الإدماج، نظرا لتأثير الكبير للمعلم على التلميذ، وأن الطفل الجزائري يعيش مع معلمه فيتأثر به وبثقافته[2].

ومنه فإن فكرة إدماج المجتمع الجزائري عامة كان تتمثل خطراً بالنسبة للمستوطنين وسلطات الاحتلال، وذلك بالنظر لتفوق عدد الأهالي على المستوطنين الفرنسيين، فالإدارة الاحتلال كانت تهدف من وراء سياسة الإدماج إلى تشكيل نخبة مواليا لها، ولذا فقد جعلت التعليم الفرنسي مخصص لفئة معينة قليلة من المجتمع الجزائري.

[1]– محمد سكال، **باسم الحضارة جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من1830الى 1962، مقتطفات من شهادات** تر: مصطفى ماضي وبشير بولفراق، ط1، دار القصبة، الجزائر،2014، ص ص 40–41.

[2]– عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، شركة دار الأمة الطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999 ص ص 78،79.

3-3- تعريف التجنيس:

التجنيس هو أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية، مثل ما كان عليه الآخر من ...[1]، وإن التجنس كما يعبر عنه الفرنسيون هو منح المجنس حق المواطنة الفرنسية، ومن خلالها بإمكانه أن يكون ناخبا ويشارك في التنافس في إدارة البلدية والحصول على مقعد تشريعي...[2].

3-4- الإجراءات القانونية لتجنيس المسلمين الجزائريين:

ويرجع بداية تجنيس الجزائريين إلى القانون24 فيفري 1862 الذي يقول: بما أن دستور فرنسا المحرر يوم04 نوفمبر 1848 يلحق الجزائر إلحاقا تاما بفرنسا، فالمسلم الجزائري فرنسي إنما لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسيا مادام يحافظ على قانونه الخاص، فهو بذلك يعتبر رعية فرنسي فقط[3]، وفي جويلية 1865 عقد مجلس الشيوخ جلسة وخرج بقانون "سيناتوس كونسليت" ينص على أن جميع الجزائريين هم رعايا فرنسيين يحق لهم الحصول على الجنسية الفرنسية لكن بشرط التخلي على الأحوال الشخصية الإسلامية[4]، ويشترط أن:

- أن يكون عمره 21سنة.
- الخدمة في الجيش الفرنسي.
-المشاركة في المجالس المنتخبة والإدارة.
- التمكن من اللغة الفرنسية[5].

---

[1]- محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ط1، الطابعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 78.

[2]- عثمان زقب، المرجع السابق، ص337.

[3]- رابح كنتور، "أوقاف بليدة والسياسة في المصادرة والإستلاء على الملكية"، **حولية المؤرخ**، ع6، اتحاد المؤرخين الجزائريين جويلية2005، ص 292.

[4]- محمد بليل، **تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائر**، ط1، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2013، ص294.

[5]- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص242،241.

فنجد أن إدارة الاحتلال في الجزائر قد طرحت فكرة التجنس بمنح المواطن الجزائري الجنسية الفرنسية شرط أن يتخلى عن أحواله الشخصية، وذلك بهدف إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي من خلال ضرب أحد مقوماته وهو الإسلام[1]، وبذلك ظلت قضية هوية الأهالي الجزائريين في الحقيقة أكبر عقبة واجهتها الإدارة الاستعمارية في تطبيق قانون التجنيس والمضي قدام في سياسة إدماج الأهالي الجزائريين[2] .

4- دور الصحافة الفرنسية لخدمة المشروع الاستعماري:

ولقد حرصت الحكومة الفرنسية على إحضار معها الإعلام والصحافة أثناء حملة الاحتلال[3] للخدمة مشروعها الاستعماري[4]، وقد صدرت أول صحيفة بالجزائر تحت اسم" بريد الجزائر" في جويلية 1830، ومن هنا عرفت الجزائر أولى التجارب الصحفية[5]، وكانت على الصحف موجهة إلى الجزائريين تصدرها إدارة الاحتلال بإشراف المكاتب العربية، وتكون باللغتين لكن اللغة العربية ركيكة جداً، كان الهدف من هذه الصحف توصيل تعليمات وأوامر الإدارة الاستعمارية إلى الجزائريين، وكما تهدف لإرهاب البعض وتحذير البعض الآخر وكسب تأييد أكبر عدد من الجزائريين، وكذا تشويه عقائدهم الدينية و العمل على تفريق شملهم ...الخ[6].

---

[1]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 49.

[2]-كمال كاتب، **أوروبيون أهالي ويهود في الجزائر**، تر:رمضان زبدي، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 276.

[3] - **الصحافة:** هي كلمة مشتق من لفظ الصحيفة وهي الطابور المكتوب، الشخص الذي يمتهن الكتابة في الصحف يقال له صحفي، ينظر عبد المالك مرتاض، **نهضة الأدب العربي المعاصر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص96.

[4]- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج1، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص ص 7-5

[5] - عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية (1954-1962)**، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص29.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 354.

وقد تطورت الصحافة الفرنسية في الجزائر وتعددت ففي عهد الحاكم العام دور فيقو ظهرت جريدة سميت بجريدة "المرشد الجزائري" في يناير 1832 وهي جريدة رسمية كانت تنشر إعلانات تدعو فيها إلى ضرورة تعلم اللغة الفرنسية[1]، وهناك صحف تبنت قضايا الاشتراكيين السان سمونيين مثل صحيفة " الجزائر" تصدر في باريس سنة 1843، كذلك جريدة" الأطلس" ارنييه(Arneier) وزميله ري(RY) حيث تطعن في العرب والمسلمين[2].

فقد كانت جرائدهم تنشر مبادئ المذهب السانسموني الذي يدعى بكل حماس لترقية الشعوب اقتصاديا وأخلاقيا، ويسعى لتحقيق التقارب الجزائري الفرنسي تحت سياسة الاندماج[3]، كما أصدرت الحكومة سنة 1847 جريدة المبشر التي تعتبر لسان الحال لحكومة العامة بالجزائر، وقد امتلكت السلطات بواسطة هذه الصحافة المعربة وسيلة سهلة من أجل الدعاية للثقافة الفرنسية[4].

وفي 1899 أصدرت الحكومة الفرنسية جريدة جديدة تحت مسمى" النصيح" أصدرها المستعرب الفرنسي من أصل يهودي اسمه ادوارد غزان (Edward Gazan)، ساهمت بشكل كبير في دعم مشروع فرنسا الاستعماري الرامي لطمس معالم الهوية الوطنية العربية الإسلامية، كما كانت تساند سياسة الإدماج من خلال الدعوى لإعطاء العرب الجزائريين لغة وحضارة وجنسية فرنسية وإدماجهم في المجتمع الفرنسي[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)**، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص ص 211–213.

[2]– نفسه، ص ص 222–225.

[3]– مصطفى الأشراف، المصدر السابق، ص 268.

[4]– كميل ريسلير، المرجع السابق، ص ص 300–302.

[5] – الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**،ج2، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص58–60

ولقد جاء في أحد مقالتها:<< لقد أخذنا منه- أي من الشعب الجزائري- بالقوة، وباسم حق الحضارة؟ ما كان قد امتلك... وحطمنا جنسيته وأصبح لا يوجد أمام فرنسا إلا عرب وليس شعبا عربيا... وعلى ذلك فان اللغة العربية لم تعد بالنسبة إليها إلا للغة محلية لا قيمة لها....>>، والى جانب ذلك كان لهذه الجريدة موقف أخرى منها موقفها من التجنيس وخصوصا تجنيس الأهالي، وعبرت عن ذلك في مقال موجه للمجلس العام دعت فيه على ضرورة التحفظ في إعطاء الجنسية للأهالي وتقيدها بشروط قبول بالحالة المدنية الفرنسية[1].

كما أصدر المستوطنين أكثر من 12 صحيفة يومية وأسبوعية[2]، فكانت منشورات المستوطنين في صحفهم تعمل على تشويه الثقافة الجزائرية العربية الإسلامية وبث فكرة انتماء الجزائر والبربر إلى العالم الغربي أو المسيحية، ومنهم أندري سيوفي من خلال " الرسالة الجزائرية" كما نجد المجلة "إفريقيا اللاتينية" للوري برتران و"المجلة الإفريقية للآباء البيض"[3].

5-الكتابات الفرنسية ودورها في دعم المشروع الاستعماري:

إن الكتابات التاريخية تعتبر من بين أساليب السياسة الثقافية، حيث تميزت الكتابات التاريخية الفرنسية في القرن التاسع عشر بسيادة عنصر الهوية والبحث في بنية المجتمعات القبيلة في الجزائر، وذلك من خلال روايات شفوية وتقارير رسمية ومذكرات شخصية، بينما فالقرن العشرين ظهر مجموعة من الباحثين الجامعين في إطار البحث والاستكشاف تنشر بمجلة خاصة خصوصا المجلة الإفريقية[4].

---

[1]- الزبير سيف الإسلام،**تاريخ الصحافة في الجزائر**،ج2، المرجع السابق، ص ص 62-64.

[2]- عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 28.

[3]- غي بيرفيلي، المرجع السابق، ص 164.

[4]- علاوة عمارة، " الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"، **مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع3، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر،الجزائر، 2008، ص 93.

وكانت هذه الكتابات تسعى إلى تبرير الاستعمار الفرنسي في الجزائر هذا من جهة، ومن جهة أخرى العمل على فصل الجزائريين عن حضارتهم العربية الإسلامية[1]، فنجد أن الفرنسيون كانوا يجهلون دور الزوايا إلى أن ألف الضابط "دي نفو" كتاب بعنوان "الإخوان" سنة 1845 وكشف فيه لهم عن أهمية هذه الزوايا ودورها في التحريض على الجهاد[2]، ونذكر أيضا الرائد " سيروكا" الذي قام بتأليف كتاب تحت عنوان "تاريخ الجنوب القسنطيني من1830الى 1856 " في إطار الترويج للاحتلال وتبرير وجوده في البلاد[3]، وكذلك الجنرال دي روفيغو (De rovigo) والعقيد دوماس (Daumas) اللذان ألفا كتاب بعنوان " القبائل الكبرى"، حيث يرجعوا أصل القبائل إلى أصل جرماني وإلى الديانة المسيحية، وبذلك فنجد أن الكتابات الفرنسية قد ركزت على إبراز المغرب في ظل إمبراطورية روما وتقديمهم كأحفاد للغاليين[4].

كما ركزت هذه الكتابات على نشر الفتنة لبين العرب والبربر من خلال نشر فكرة الصراع بين البربر الرجال العرب، وهذا برجوع إلى مؤلف أرنست مرسيي (Ernest Morsi) الصادر عام 1875 بعنوان " استقرار العرب بإفريقيا الساحلية من خلال وثائق المؤلفين العرب وعلى الخصوص تاريخ البربر لابن خلدون"، كما عملوا على أثارت الفتنة بين العرب والبربر من خلال رسالة جورج مارسي(George Marcy) رسالته حول " العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر"، كما قام أميل فليكس غويتي (Amel Felix Ghouati) باتهام العرب بتحطيم حضارة المغرب حسب اعتقاده الموروثة عن الرومان من خلال كتابه "أسلمت أفريقيا الشمالية القرون المظلمة للمغرب"[5].

---

[1]– حفناوي بعلي، **صورة الجزائر في عيون الرحالة والكتابات الغربية**، ط1، دار اليازوري العلمية، د ب، 2017، ص53.

[2]– عثمان زقب، المرجع السابق، ص 333.

[3]– صالح بن نبيلي فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 263.

[4]– شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار1827–1871**، تر: عياش سلمان، ج1، ط1 دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 222.

[5]– علاوة عمارة، المرجع السابق، ص ص 94،95.

كما ساهم المؤرخين الفرنسيين في تزيف الحقائق ومنها ما يتعلق بالإسلام بهدف نشر المسيحية، فنجد الكاتب أيميل قويتي (GQUTIER) الذي أطلق مصطلح القرون الغامضة على الإمارات الإسلامية في الجزائر، كما نجد الراهب "منساج" ألف كتاب بعنوان "المسيحية في أفريقيا" بهدف جعل الجزائريون يعتنقون المسيحية وإقناع الأهالي أن هذه الأرض الإفريقية مسيحية في الأصل[1]، ونجد أيضا الكاتب(هـ–ت كيني) في مؤلفه" إفريقيا المستنيرة "يمدح في مؤلفه الآباء البيض والراهبات ودورهم في رعاية الأطفال الفقراء، كما يدعو العرب إلى التأثر والتقبل بأفكار الغرب والاندماج في حضارتهم[2].

كما نجد الكاتب "قوردو نكاسلي " في مؤلفه بعنوان "جزائر اليوم"، يمدح سياسة الفرنسية الثقافية من خلال كلامه عن التعليم ودورها في جلب الرقي والتقدم لأبناء الجزائريين، من خلال تشيدها للمدارس منها الخاصة بالأبناء الفرنسيين والتي تبلغ حسب تقديره 1115 مدرسية ومدارس خاصة بالسكان الأصليين قدرها بحوالي 518مدرسة فقط حيث لم يشر للفارق والتمييز بينهم بل ركز على مدح السياسة الاحتلال[3]، كما يسانده في ذلك الكاتب موريس فيوليت(Maurice Fiolit) من خلال مؤلفه "الجزائر هل تعيش" إلى الإشادة بأهمية المدرسة الفرنسية في تحقيق الهدوء والسلام حسب اعتقاده وتقارب بين المجموعتين الأهلية والفرنسية[4].

[1]– سعدي مزيان، **منطلقات المشروع الكنيسي الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 169–170.

[2]– عبد الله ركيبي، **الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز**، ج1، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص ص160–165.

[3]– نفسه، ص 175.

[4]– أحمد بن داود، المرجع السابق، ص44.

كما عمل المستشرقون على تشويه تاريخ الجزائر لما يخدم مصالح الاستعمار، من خلال ترجمة مؤلفات العربية، وأيضا قاموا بتأليف كتب للجزائريين تتحدث عن تاريخ فرنسا، فنجد أغوست مارتان(Agusta Martin) الذي ألف كتاب " السيرة السنية في أخبار الدولة الفرانصوية "منه توصيل ثقافة الفرنسية للأهالي وتعريف بفرنسا وتمجيدها بدعوى تمدين المجتمع الجزائري[1]، كما قام إسماعيل اوربان(Ismail Urbain) بتأليف العديد من المؤلفات تتحدث عن الجزائر منها "الجزائر الفرنسية " بهدف تحقيق التقرب من الأهالي وعمل على كسب ثقتهم، حيث كنا يذكر في مؤلفاته أن الاحتلال الفرنسي للجزائر نعمة وأن فرنسا جاء لإدخال الحضارة للمجتمع الجزائري كما وصفه بالمتخلف عن الحضارة[2].

[1]- أحميدة عميراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2005، ص ص 132-134.

[2]- مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص ص 95-98.

ثانيا: أهداف السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر.

1- ضرب المعالم الإسلامية ونشر الجهل والأمية على نطاق واسع:

وتتمثل المعالم الإسلامية في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، وأيضا الأوقاف قامت بالاستيلاء عليها بهدف التضييق على التعليم التقليدي[1]، كان هدف فرنسا منذ 1830، هو الحط من التعليم القرآني، وتعويضه تدريجيا بتعليم أكثر علمية وبالخصوص فرنسية، لذا قامت بهدم المساجد وحولتهم إلى كنائس وكذلك الزوايا والكتاتيب هم أيضا تعرضوا للهدم والإتلاف والسيطرة[2]، كما كانت تهدف لجعله شعبا أمياً، بحيث نجحت فرنسا في هذه السياسة إلى حد بعيد بارتفاع المهول لنسبة الأمية التي وصلت إلى 92 % بالنسبة للرجال، أما النساء فنادرا ما تجد إحداهن تفك خط، وهذا حتى العشرية الثانية من القرن20م[3].

فقد ساهمت عدت أسباب لتراجع المستوى الثقافي للجزائريين وتزايد الأمية، ومن أهمها سياسة الاستيطان التي أدت لتأزم الوضع الاقتصادي، مما جعل الأهالي يسعون للبحث عن لقمت العيش بدل العلم والمعرفة[4]، كما كانت السياسة التعليمية الفرنسية من أبرز العوامل وذلك من خلال تحديد عدد التلاميذ الجزائريين في مختلف مراحل التعليم، حيث نجد أن 2% من الجزائريين بالمقارنة مع الأوروبيين التي قدرت نسبتهم 11%، وبهذا عرفت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بالعهد المظلم بالنسبة للثقافة والتعليم[5].

---

[1]- عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص70-71.

[2]- صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814 ق م – 1962)**، ج2،المرجع السابق، ص 14.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 252.

[4]- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)**، ط2، دار هومه، الجزائر، 2011، ص 156.

[5]- رابح تركي،**التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص149-156.

2- سلخ الشعب الجزائري عن هويته الإسلامية والعربية وعزله عن محيطه:

عن طريق محو مقوماته الأساسية وهي الإسلام والعروبة والوطنية، تمهيدا لذوبان الجزائر الكامل في فرنسا، وسلخها نهائيا من جسم العروبة والإسلام، ومحاولة تشويه تاريخها في ظل العروبة والإسلام، بقصد إلقاء ظلال من الشك على انتماء الجزائر العربي والإسلامي[1]، وذلك من خلال تطبيق السياسة البربرية التي تقوم على تغليب العنصر البربري وبث سياسة التفرقة بينه وبين العرب من أجل إبعاد الجزائر عن العروبة في محاولة لإقناع الأهالي الجزائريين بانتمائهم للعنصر الامازيغي ونفي ارتباطهم العربي نهائيا[2]، كما عملت على توقيف المدى الحضاري العربي الإسلامي في الجزائر، وكسر البنية الثقافية للمجتمع الجزائر، وفرض الحصار عليه وغلق جميع المنافذ المشرقية التي يمكن أن يتسلل منها شعاع المعرفة والوعي العلمي[3].

3- ربط تاريخ المجتمع الجزائري بالحضارة الرومانية:

سعت فرنسا من خلال سياستها الثقافية وباستخدام الكتابات التاريخية الفرنسية منها والغربية على ربط تاريخ الجزائر بحضارة الرومانية ومسحية روما، والعمل على بث فكرة إعادة أمجاد الحضارة الرومانية في إفريقيا المسحية[4].

---

[1]- رابح تركي،**التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 106-109.

[2]- بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830 -1930) وانعكاساتها على المغرب العربي**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 30.

[3]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص44.

[4]- لكور غرانميزون أوليفي،**الاستعمار والإبادة تأملات في الحرب ودولة الاستعمار**، تر: نورة بوزيرة، ط1، دار الرائد للكتاب،الجزائر، 2008، ص ص 283-284.

4- تهيئة بعض الجزائريين للقبول بالجنسية الفرنسية والاندماج في فرنسا:

سعت الإدارة الفرنسية منذ احتلالها لأرض الجزائر على العمل على تثبيت نفوذها وسيطرتها، من خلال ربط الجزائر بفرنسا، وذلك بتأسيس المدارس الحكومية الفرنسية، التي تساهم في تكوين فئة متفرنسة من الجزائريين مواليا لفرنسا يعملون على خدمة الأغراض الاستعمارية، ومنحهم الجنسية الفرنسية مقابل تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية[1].

5- نشر الفكر الفرانكفوني:

وهو جعل الجزائريين يتكلمون بالفرنسية بطلاقة، وبذلك تنحيت اللغة العربية وجعلها لغة ثانية بعد الفرنسية، وقد أعتبر الفكر الفرانكفوني من أشهر تطبيقات حرب الإبادة الحضارية والثقافية ضد أصوليات الفكر والثقافة واللغة في الجزائر، ونجد أن وضع اللغة الفرنسية في الجزائر يرتبط بالإيديولوجية الاستعمارية الفرنسية وإرادة فرنسا في جعل الجزائر مقاطعة فرنسية مثلها مثل المقاطعات الموجودة داخل التراب الفرنسي[2].

---

[1]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المصدر السابق، ص ص 40-41.

[2]- صالح بن نبيلي فركوس،**تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814 ق م-1962م)**، ج1 المرجع السابق، ص ص 139- 141.

استنتاج جزئي:

عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر على استهداف اللغة والدين من أجل تثبيت وجودها فيها، وذلك من خلال سياستها التعليمية التي تهدف لطمس ملامح الهوية العربية الإسلامية، وبث الفكر الفرانكفوني عن طريق تشكيل فئة فرانكفونية من الجزائريين، كما عرف الوضع الثقافي في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي انتشار واسع للكتابات التاريخية الفرنسية التي استخدمتها الإدارة الاحتلال لخدمة مشروعها الثقافي، كما نجد الصحافة الفرنسية التي تعتبر من أهم وسائل الدعاية وأكثرهم تأثيراً على الرأي المحلي بهدف دعم السياسة الثقافية الفرنسية، ولا شك أن فرنسا فشلت في إلحاق الجزائر في فرنسا، وفشلت في البقاء فيها، لكنها لم تفشل في نشر سمومها عبر تلك السياسة الثقافية، وهي لا تزال تراهن إلى اليوم على ما تركت خلفها من قيم ثقافية، التي لا تزال تنخر جسم الأمة عبر الإدارة والنخبة الممسوخة تاركة فيها بصماتها التدميرية.

الفصل الثَّاني

مقاومة الجزائريين السَّياسة الثَّقافية الفرنسية

ورد الإدارة الاستعمارية عليها

أوّلا: مظاهر المقاومة

1- الدَّفاع عن اللغة العربية

2- مقاطعة المدارس الفرنسية

3- التَّعليم العربي الحر

4- مواجهة سياسة التَّنصير

5- رفض الإدماج والتَّجنيس

ثانيا: رد فعل الإدارة الاستعمارية

1- موقفها من الطَّرق الصوفية

2- التَّضييق على نشاط مدارس التَّعليم العربي الحر

3- اضطهاد المعلمين ورجال الإصلاح

4- عرقلة نشاط النَّوادي والجمعيات

5- تَّعطيل الصَّحف الوطنية

لقد ظهرت المقاومة الثقافية في الجزائر في غمرة المجابهة الاستعمارية بين فرنسا وسياستها الثقافية من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى، فبعد الحديث في الفصل الأول عن السياسة الثقافية الفرنسية، سنتناول في هذا الفصل كيف قاوم الجزائريين السياسة الثقافية الفرنسية مبرزة مظاهر هذه المقاومة والعراقيل والمعيقات التي واجهتها هذه المقاومة.

أولا: مظاهر المقاومة الثَّقافية

1-المحافظة عن اللغة العربية:

استولى الفرنسيون على الجزائر فظنوا أنهم استولوا على العقول، وعملوا منذ اليوم الأول جاهدين لكي يقضوا على اللغة العربية أما بإهمال تعليمها أو بإثارة النزعة البربرية، غير أن هذا وذاك لم ينفعا شيئا، فقد تمسك الجزائريون بلغتهم ودينهم[1]، حيث وقفت الزوايا والطرق الصوفية موقف الصمود في وجه السياسة الثقافية الفرنسية، وحملت مشعل المقاومة في القرن التاسع عشر، باعتبارها أحد مراكز الإشعاع الديني والعلمي، وتولت مهمة ترسيخ مناهج التربية الأصيلة من تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية[2].

كما ساهمة جماعة المحافظين[3] في الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية، فيعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي[4] رمزا لهذه الفئة المحافظة ورمز للنهضة الثقافية والفكرية، حيث ساهم بفضل أعماله التي تركها في تكوين أجيال التي ستأخذ على عاتقها مهمة الحفاظ على اللهوية الوطنية ومن مؤلفاته التي كان لها اثر كبير في إصلاح التعليم في الجزائر "أرشاد المتعلمين"[5].

---

[1]- محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1978، ص ص 24،25.

[2]- أحمد بن نعمان، **التعريب بين المبدأ والتطبيق**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص180.

[3] - **المحافظين:** كنية أطلقتها النخبة الجزائرية على المحافظين،لأنهم لم يتخلوا عن ثقافتهم وحافظوا على هيئتهم التقليدية،ينظر: كمال خليل، المرجع السابق، ص124.

[4] - **عبد القادر المجاوي:** ولد بتلمسان سنة 1840، أحد قادة الإصلاح في كتلة المحافظين، ينظر: نفسه، ص 126.

[5] - نفسه، ص ص 126-128.

كما نجد أيضا الشيخ عبد الحليم بن سماية[1] الذي يعتبر من أهم رجال العلم والفلسفة والأدب الذين نشروا فكرة الإصلاح ودعا الشعب الجزائري إلى التمسك بمقوماته الحضارية العربية الإسلامية، وهو أول من أدخل نظام إصلاح التعليم العالي، كما نجد أيضا الشيخ المولود بن الموهوب [2] الذي يعد من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية ومن أهم الشخصيات الجزائر التي لها دور كبير في الإصلاح وخاصة التعليم، حيث كان مدرساً بمدرسة الرسمية في الفقه واللغة العربية والتوحيد ، وبذلك فقد كان الشيخ من أهم المدافعين عن الشخصية العربية الإسلامية لشعب الجزائري من خلال محاضراته المختلفة في نادي صالح باب (بقسنطينة) وعبر الصَّحافة (كوكب إفريقية)، فنجد أن كتلة المحافظين (النخبة التقليدية) قد رفضت سياسة فرنسا الثَّقافية إذ كان شعارهم " الإصلاح ولكن من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية وتقاليدها"[3].

بينما تولت في القرن العشرين رجال الإصلاح[4] مهمة الدفاع عن اللغة العربية، وقد عبروا عن مواقفهم بتأسيسهم مدارس التعليم العربي الحر، أو من خلال المقالات التي كانوا يكتبونها في صحفهم سواء التي كانت قبل تأسيس الجمعية أو بعد تأسيسها[5].

---

[1]– **عبد الحليم بن سماية:** ولد في العاصمة سنة 1866وتوفي عام1933، اشتغل مدرسا بالجامع الجديد، ينظر: كمال خليل، المرجع السابق، ص128.

[2] – **المولود بن الموهوب:** ولد بقسنطينة سنة 1866وتوفي سنة 1939، ساهم في تأسيس نادي صالح باي، اشتغل في مجال الإصلاح والتعليم منذ سنة 1895، ينظر، المرجع نفسه، ص129.

[3] -نفسه، ص ص 129–131.

[4]– ينظر الملحق رقم:02.

[5]– محمد الميلي، المصدر السابق، ص 151.

وقد عبر محمد الميلي في مؤلفه"ابن باديس وعروبة الجزائر" عن موقف الجمعية[1] من الإجراءات التعسفية للإدارة الفرنسية ضد اللغة العربية، جاء فيه:<< فهمت الأمة هذا الشر والكيد المدبرين لدينها وقرآنها ولغة قرآنها وفهمت الجمعية... الناطقة في الدفاع عنها ... وأننا عقدنا المقاومة المشروعة وسنمضي في تعليم ديننا ولغتنا...>>[2].

كما عبر ابن باديس[3]عن موقفه في قوله إن اللغة العربية كانت دائما المشعل المنير التي تدفعهم إلى التحرر من سيطرة الاستعمار[4]، كما يعتبر أن الأمة التي لا تحترم مقوماتها المتمثل في جنسها ولغتها ودينها وتاريخها لا يمكن اعتبارها أمة ككل الأمم، حيث يقول:<<:اللغة العربية لغة الدين لغة القومية لغة الوطن المغروسة، وهي الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا ... وهي الترجمان عما في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال>>[5].

---

[1]– **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:** هي جمعية دينية تهذيبية تأسست يوم5ماي 1931 بالعاصمة، من طرف مجموعة من العلماء، انتخب عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، ينظر: تركي رابح، **الشيخ عبد الحمد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص90-93.

[2]– محمد الميلي، المصدر السابق، ص 152.

[3]– **عبد الحميد بن باديس:** ولد عام1889 بقسنطينة، درس بالجامع الزيتونة، تولى التدريس بجامع الأخضر، اشتغل في الصحافة وأسس العديد من الصحف كالمنتقد والشهاب والبصائر...، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح رئيس لها، توفي يوم 16أفريل 1940، ينظر: عمار الطالبي، **آثار ابن باديس**، ج1، ط1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص ص72-95.

[4]– رابح تركي، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 256،257.

[5]– محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 100.

كما نجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[1] هو الآخر يكتب مقالا في جريدة البصائر يدافع فيه عن اللغة العربية حيث يقول:<< لهذه اللغة على الأمة الجزائر حقان ...، حق من حيث أنها لغة دين الأمة بالحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية، ودين معًا...>>[2]، كما يؤكد على أن اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، فهي قديمة جدا قدم الإسلام في هذه البلاد، وذلك أنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام ولا تبرح مادام الإسلام فيها ثابت لا يزحزح[3].

كما ندد الإبراهيمي بضرورة إعادة مكانة اللغة العربية من خلال اتصالهم باللجنة البرلمانية التي جاءت لإعداد تقرير حول الإصلاحات الإسلامية في الجزائر[4]، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد:<< اللغة العربية قطعة من وجود العرب...ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم...جاهدت هذه الأمة في سبيل لغتها... وكان من النهضة إلحاح الأمة في المطالبة للغتها أن يعترف لها بمكانتها في وطنها وأن تمحى عنها تلك الوصمة التي تسب اللغة بأبشع منها وهي أنها أجنبية فيدارها>>[5].

---

[1]– **محمد البشير الإبراهيمي:** ولد يوم 14جوان 1889 بمدينة سطيف، درس بالحجاز، مارس نشاط الصحفي وكتب في الشهاب والبصائر...، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين عين نائبا لها ثم رئيسا، توفي يوم19ماي 1965 ينظر: أحمد طالبي الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1929–1940**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص ص 9–13.

[2]– عبد المالك مرتاض، " أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية"، **مجلة الثقافة**، ع28، س5، وزارة الإعلام والثقافة، أوت– سبتمبر1975، ص ص 109–110.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص206.

[4]– سعيد بوخاوش، **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900–1954**، د ط، دار تفتيلت للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص ص44،43.

[5]– محمد البشير الإبراهيمي، **البصائر**، ع62، جوان1939.

في حين ذهب العربي التبسي [1] إلى الحث على الرجوع إلى اللغة العربية والعمل على إحيائها، فيقول: << للغة العربية شبابها، وتحي ذكرها بكل الطرق والذرائع، وليفهم الشعب العربي الإسلامي الذي تحولت لغته إلى الرطانة في منطقة، وخلط في مفرداته حتى أصبح لسانه مزيجا: أن لا دين ولا قومية، ولا أمة، ولا أي مقوم مميز للأمة إذا هي مضت فيما هي عليه من الجهل بلغتها>>[2]، كما كتب الشيخ مبارك الميلي[3] في إحدى المقالات يدافع عن اللغة العربية ويدعو للمحافظة عليها باعتبار أن الذي يبتعد عن اللغة العربية يبتعد عن عبادة الله والذي يبتعد عن الله يكسب إثماً كبيراً[4].

كما كتب توفيق المدني[5] مقال ملحمي في مجلة الشهاب بعنوان "بين الموت والحياة" ينذر بحالة العربية فيقول:<< فيا شعب الجزائر إن عربيتك ودينك في حالة تلاشي واضمحلال...، وإن مستقبلك بصفتك أمة إسلامية عربية بين يديك>>[6].

---

[1]– **العربي التبسي:** ولد عام 1895 بمدينة تبسة، درس في جامع الأزهر، تولى مهمة الإصلاح والتعليم بمدينته تبسة، كان عضو في جمعية العلماء ثم رئيسا لها، توفي عام 1957 للمزيد ينظر: أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر, 1985، ص ص167–172.

[2]– خالد أقيس، **آثار العربي التبسي دراسة فنية**، مذكرة الماجستير(غير منشورة)، في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 119.

[3]– **محمد مبارك الميلي:** ولد بمدينة ميلة، درس في الزيتونة، درس إلى جانب الشيخ ابن باديس، لينتخب بعد ذلك عضو في جمعية العلماء، تميز بنشاطه الصحفي وكذلك بتأليف من أشهر مؤلفاته تاريخ الجزائر في القديم والحديث توفي سنة1945 ينظر: احمد الخطيب، المرجع السابق، صص163–165.

[4]– بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية**، المرجع السابق، ص 118.

[5]– **أحمد توفيق المدني:** مؤرخ ورجل دولة جزائري، ولد بتونس عام1899، تخرج من جامع الزيتونة، نفي إلى الجزائر عام1924، عضو في جمعية العلماء ومحرر سياسي لمجلة الشهاب ورئيس تحرير صحيفة البصائر، ينظر: شفيقة خنيفر،" تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع31،جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق هراس، الجزائر،2017، ص1.

[6]– أحمد توفيق المدني، " بين الحياة والموت"، **الشهاب**، ج1، مج1، س6، أفريل 1930.

كما أدت الكشافة الإسلامية الجزائرية[1] دوراً فعالاً في الحفاظ على اللغة العربية، وذلك من خلال البرامج الثقافية والدينية التي تقدمها[2]، وكذلك من خلال الأناشيد التي كان يتغنون بها شبان الكشافة التي تربط الجزائر بالعروبة، فمن بينها" فداء الجزائر روحي ومالي" التي جاء فيها:

ولتحي الجزائر مثلا الهلال ** ولتحيا فيها العربية

كما نجد أنشودة شعب الجزائر مسلم التي جاء في مطلعها:

شعب الجزائر مسلم ** وإلى العروبة ينتسب[3].

فكانت لهذه الأناشيد كسحر على الشباب الجزائري وكل من يسمعها، مما لها الأثر العميق في نفوسهم وإثارة النزعة الوطنية وانتماء إلى العروبة، كما ساهم المسرح كغير من الوسائل ثقافية على الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية، ومن بينها اللغة فقد كانت العروض المسرحية تعزز اللغة العربية وتعمق ارتباط المجتمع بالغته، كما كانت العروض التمثيلية البسيطة تبعث اماءات كبيرة ومؤثرة في الشعب الجزائري، فالمسرح يمثل نوع من الصمود في مواجهة السياسة الثقافية الفرنسية وخاصة سياسة الفرنسة[4].

---

[1]- **الكشافة الإسلامية الجزائرية:** هي حركة تربوية وطنية تعمل على تكوين الشبيبة، تأسس أول فوج للكشافة الجزائرية سنة 1935 بقيادة محمد بوراس، ينظر: أبو عمران الشيخ ومحمد الجيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية(1935-1954)**، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص ص 13-17.

[2]- سعيد بوخاوش، **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الثقافية ودوره في الحفاظ على اللغة العربية1900-1954**، المرجع السابق، ص ص 104- 106.

[3]- أرشيف التراث الثقافي في الجزائر، الأناشيد الوطنية،Médias .patrimoine culturel algérien.org ، 31مارس2019 سا15:00.

[4]- أحمد بن داود، **دور المسرح الجزائري في مقاومة الثقافة الاستعمار الفرنسي1926-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة ، الجزائر، 2009، ص ص24-26.

2- رفض التعليم الفرنسي:

لقد عبر الجزائريون عن رفضهم لسياسة الثقافية الفرنسية من خلال مقاطعة مدارس التعليم الفرنسية، ولعل هذا النفور يعود إلى عدة اعتبارات ومن أهمها، تمسك الجزائريون بثقافتهم العربية الإسلامية، فقد اعتبر الجزائريون تعليم اللغة الفرنسية وفرضها كلغة للتعليم اعتداء على هويتهم وثقافتهم العربية الإسلامية[1]، وأن السلطة التي أقدمت على هدم المراكز الثقافية وتحويلها إلى كنائس لن تتوانى في هدم آثار الدين واللغة في قلوب وألسنة أطفالهم[2]، كما كانوا يرون المدارس الفرنسية كوسيلة لتنصير الجزائريين، وذلك في نظرهم تعلم اللغة الفرنسية لغة النصارى كفرا وضلال[3].

وقد عبر الجزائريون عن تخوفهم من هذا المدارس مخاطبين الفرنسيين:<< تريدون تربية أبنائنا في مدارسكم لكي تعطوهم أفكار غير أفكارنا، وتبعدونهم عن معتقداتنا الدينية، وتعلمونهم على أن لا يحترمونها ولا يمارسونها فمن غير المنطقي أن نرضى بذلك>>، كما اعتبر المتعلمين بهذه المدارس بمثابة مرتدين ووصفهم بألقاب جارحة مثل" مطورين" و"كافر"، كما قاموا بمقاطعتهم في مجالات الحياة فلا يتعاملون معهم تجاريا ولا يتصاهرون معهم حتى أنهم لا يقبلوا أن يدفنون في حالة الموت في المقابر المسلمين ولا يصلون عليهم[4].

---

[1]- أحمد بن داود، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)** المرجع السابق، ص141.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص ص322.

[3] - شارل روبير آجيرون، **الجزائريون مسلمون وفرنسا1871-1919**، ج1، تر: م. الحاج مسعود و أ. بكلي، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 587.

[4]- أحمد بن داود، المرجع السابق، ص ص 144،145.

بينما عرفت مقاومة الجزائريين للمدرسة الفرنسية شكل آخر غير مقاطعة، فنجد أن الجزائريين الذين كانوا يرسلون أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية سواء تحت الضغط أو برغبة لتعلم لغة جديدة مثلا فقد كانوا يزاولون دراستهم في المدارس التعليم الفرنسي ومدارس التعليم الوطني معا، حيث يترددون على الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية في الأوقات التي لا يكونون فيها في مدارس الفرنسية وذلك في الصباح الباكر وبعد انتهاء من الدروس في الفترة المسائية[1]، والى جانب ذلك كانت التوعية من الآباء لها دور مهم في مقاومة الغزو الفكري والثقافي في المدارس الفرنسية فقد كان الجزائريون يحذرون أبنائهم وينصحونهم بعد الاستماع إلى المعلم والحذر مما يقوله لهم، يروي الصادق هجرس عن موقف جده عندما أرغم على إرسال ابنه إلى المدرسة انه قال له: <<لا تسمع لما يقوله لك المعلم فانك في مدرسة الشيطان... إنه يريد أن ينسيك أصلك>>[2].

فقد كان الجزائريون ينظرون للمدرسة الفرنسية على أنها تسيء إلى عادات وتقاليد البلاد، وتدفع الأطفال إلى التمرد على آبائهم واحتقار العمل في الحقول، كذلك تغير سلوكياتهم بالتأثر بالثقافة الفرنسية كتعاطي الخمر، يعبر عن بذلك ابن باديس بقوله: << أن هذه المدارس أثرت على أبناء الجزائريين تأثير سلبيا، حيث لا تعطيهم من العلم إلا الفتات، وإذا خرجوا منها خرجوا جاهلين للغتهم ودينهم>>[3].

[1]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 323.

[2]– أحمد بن داود، المرجع السابق، ص ص146،147.

[3]– نور الدين سكحال،" جهود الإمام عبد الحميد بن باديس في مواجهة المشكلات العقدية والفكرية لنخبة المتعلمة باللسان الفرنسي"، **مجلة الدراسات الإسلامية والإنسانية**، ع33، دب، 2014، ص ص 99،100.

وهناك من اعتبر أن رفض تعلم الأهالي الفرنسية يندرج ضمن رفضهم للاحتلال ككل، وهذا ما عبر عنه أحد المؤرخين:<< إن بعض الجزائريين ترددوا في إرسال أبناءهم إلى المدرسة الفرنسية خوفا من الحكم الجائر أما البعض لم يبد حماسا ولا ارتباطا بالتعلم الذي يشرف عليه من حاربهم سابقا فالتعلم الفرنسي كان في نظرهم جزءا من رفضهم لنظام الفرنسي ككل، وبذلك فأن مقاطعة الجزائريين للمدارس الحكومية يعد مظهر من مظاهر المقاومة الثقافية>>[1].

وقد تولى مهمة الدفاع عن التعليم العربي رجال جمعية إصلاحية تربوية، التي عبرت بوضوح عن رفض الجزائريين لسياسة الفرنسة والارتباط بفرنسا[2]، والعمل على إصلاح ما تم إفساده من أخلاق وأفكار مزيفة وباطلة، فعملوا على إنشاء المدارس التعليم العربي الحر لتعليم هذه الفئة وفق منهج سليم[3]، كما اعتمد رجال الجمعية على الصحافة في مقاومة أفكار الفرنسة والتغريب، من خلال نشرهم في هذه الصحف لبث الوعي بين الجزائريين بوجود امة جزائرية لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها وهي بعيد كل البعد عن فرنسا[4].

فرغم كل محاولات الاستعمار من اجل القضاء على الهوية العربية الإسلامية في الجزائر وجعل الجزائر فرنسية، غير أن الجزائريون وقفوا في وجه المحتل وعبروا عن رفضهم للتعليم الفرنسي وتمسكهم بلغتهم العربية[5]، وقد اعترف الجنرال بيجو (Bugeaud) بفشل سياسة فرنسا التعليمية وعدم إقبال الأطفال الجزائريين لمدارس الفرنسية حين اتخذا قرار بغلق المعهد سنة 1848 وأمر بإعادة تلاميذه إلى ذويهم بالجزائر[6].

---

[1]– رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830–1962**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر(2)، الجزائر،2011، ص ص162– 166.

[2]-Ab derrahmone jean - Perrier, Histoire **de l'Algérie a la période colonial**, Baraka, 2014, p443.

[3]– نور الدين سكحال، المرجع السابق، ص ص ص 100–102.

[4]– شفيقة خنيفر، المرجع السابق، ص ص 408،409.

[5]– شارل روبير آجيرون، **الجزائريون مسلمون وفرنسا1871–1919**، ج1، المصدر السابق، ص 313.

[6] –أحميدة عميراوي، **من تاريخ الجزائر**، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص36.

فقد شهدت المدارس الفرنسية شبه خلو الأقسام من التلاميذ في العديد من المدن الجزائرية، وهذا ما يؤكده التقارير والمراسلات الصادرة من مختلف المصالح الفرنسية المعنية بالتعليم في هذه المقاطعة، ففي مراسلة من إدارة بلدية عمي موسى بمستغانم إلى والي عمالة وهران يخبر رئيس البلدية الوالي برفض السكان إرسال أطفالهم إلى المدارس، ونفس الشيء نجد مراسلة أخرى من مفتش أكاديمية وهران إلى والي عمالة وهران يشتكوا من قلة عدد تلاميذ مدرسة تاورير ت ببلدية تنيره التي تبلغ قدرتها الاستيعابية ستين تلميذ بينما عدد الأطفال المسجلين لا يتجاوز سبعة عشر تلميذا[1].

وقد عبرت الباحثة ايفون تورين عن فشل السياسة التعليمية الفرنسية أمام مقاومة الجزائريين ورفضهم لها، حيث تقول:<< انه بعد صراع محتل مع الأهالي محاولا فرض لسانه سواء باستعمال المدرسة أو المستشفى... فقد رد المسلمين الهدية المسمومة لصاحبها، فقد كانت فرنسا تبني المدارس فلا تجد لها تلاميذ من العرب المسلمين، وتنشئ المستشفيات لكن الأهالي يفضلون الموت ولا تداوي ولا علاج عند العدو، لقد كان الدين الإسلامي كالإسمنت المسلح من التفكك والاندماج، فرغم الإغراءات رفض الشعب الجزائري الاستسلام والخضوع وتمسك بدينه وللغته>>[2].

[1]– أحمد داود، المرجع السابق، ص ص143،144.

[2] – رابح دبي، المرجع السابق، ص167.

3- التَّعليم العربي الحر:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر على تجهيل الجزائريين بالاستيلاء على مراكزه التعليمية، غير أن رجال الدين وعلماء الإصلاح عملوا على مقاومة هذا الفساد بتأسيس مدارس لتعليم العربي، فكانت الزوايا والطرق الصوفية المؤسسة التي تتولى التعليم في القرن التاسع عشر، فكانت بمثابة الحصون وقلاع للدفاع عن القيم وصيانة الشخصية العربية الإسلامية، حيث يقال عن طلبة الزوايا: << إن طالب الزاوية كان يتمسك بدينه ويتعلق بشخصيته ويعتز بثقافته العربية الإسلامية في الوقت الذي كان الناس فيها يتهافتون فيه على اللغة الفرنسية لغة الخبز المغموس في دماء الضحايا المذبوحين>>[1].

كما اهتم علماء الإصلاح بمسألة التعليم باعتبار المدرسة هي الوسيلة الوحيدة لمجابهة الاستعمار، يقول أحد رجال الإصلاح:<< إن ما وصلت إليه الأمم الراقية من تقدم كان نتجة التعلم ثم يقول:<< وإن التعلم فيها لازم لزوم الغذاء للبدن في أفرادها على اختلافها>>، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر: << المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبنى له مدرس تبنى له السجون>>، فعمل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تشيد المدارس وتعميرها بطلابها كرد فعل على المدارس الاستعمارية ومن أجل بعث جيل يعتز بدينه ولغته، وفي هذا يمكننا ذكر بعض مدارس الجمعية على سبيل المثال لا الحصر:

- مدرسة الحديث بتلمسان.
- مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة[2].

---

[1]- طيب جاب الله،" دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، **مجلة المعارف**، ع14، س 8، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، الجزائر، 2013، ص 9.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائري الأخرى دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة**، ط2، دار مدار يونيفارسيتي براسن، الجزائر، 2009، ص146.

ولقد بلغ تعداد المدارس العربية الحر التي أسستها جمعية العلماء حتى سنة 1955، 400 مدرسة عصرية وبلغ عدد معلميها 700معلم وعدد تلاميذها 75000 تلميذ[1]،كما أسسوا الجمعيات والنوادي التي كانت تمثل هيئات ومراكز لتعليم وتربية[2]، ولعل من أهم هذه النوادي نجد نادي الترقي[3]، فقد كانت تلقى فيه المحاضرات التي تدعوا إلى إحياء اللغة العربية وتعزيز الوازع الثقافي[4]، والى جانب ذلك كانت الكشافة الإسلامية تقوم بدور تربية الشباب الجزائري وتساهم في تعليمهم تاريخهم[5]،حيث قال ابن باديس عن التعليم: <<لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ... ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم ...>>[6].

كما ساهمت الصحافة الوطنية في نشر التعليم العربي، فكانت تؤدي دور المرشد والمعلم والمصلح، فكانت تهز النفوس النائمة وتدعو المواطنين إلى اليقظة ونبذل الكسل والجهل[7]، فنجد ابن باديس الذي دعم نشاطه التعليمي خارج المساجد من خلال صحيفة المنتقد والشهاب[8].

---

[1]– أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3، المصدر السابق، ص 271.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص146.

[3]– **نادي الترقي**: تأسس يوم3 جويلية 1926 بالجزائر العاصمة، مقر يجتمع به النخبة المفكرة وهيئة تعقد فيه المحاضرات والملتقيات، ينظر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص ص 110– 113.

[4]– مازن صلاح حامد مطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة وطنية الجزائرية1931–1939**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، عالم الأفكار، الجزائر، 2011، ص ص 105،106.

[5]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، المرجع السابق، ص ص 16–18.

[6]– رابح تركي، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 387–410.

[7]– عبد المالك مرتاض، **أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية**، المرجع السابق، ص ص 102–104.

[8]– فهمي توفيق محمد مقبل "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1889–1940)"، **مجلة الدرعية**، ع20، س5، د ب، 2003، ص ص 260–262.

كما نجد أيضا مبارك الميلي الذي اتخذ الصحافة كوسيلة لتوعية بضرورة التعلم، حيث كتب في مقال له في جريدة المنتقد " العقل الجزائري في خطر" تناول فيه التدهور الذي لحق فكر الشعب الجزائري جراء السياسة الاستعمارية[1]، كما ساهمت الكتابات التاريخية الجزائرية هي الأخرى في مقاومة السياسة الثقافية الفرنسية الرامية لمسخ التاريخ الجزائري وتزيفه[2]، فقد كرس الكتاب الجزائريين حياتهم لتعريف الجزائريين بحقيقة تاريخهم، ومن بينهم مبارك الميلي الذي ألف كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الذي يعتبر بمثابة أول كتاب صور الجزائر باللغة الضاد، حيث قال:<< متى درس أبناء أمة تاريخها وأحاطوا بأدوارها عرفوا وجودهم... ومتى شعروا بعزة السيادة ولذة الحياة أنفوا من سيطرة المستبدين ولم يخضعوا لذل المستعبدين>>[3].

ولقد ساهم حزب الشعب[4]هو الآخر في نشر التعليم العربي وحمل على عاتقه مهمة الدفاع عن حقوق الجزائريين حيث أسس عدد لا باس به من المدارس نذكر:

- مدرسة الرشاد في الجزائر العاصمة
- مدرسة الناصحين بالعاصمة[5].

كما وجدت كذلك مدارس أخرى في جهات أخرى من الوطن لكن عددها كان قليل، حيث حسب الإحصائيات قدرت بـ 50 مدرسة وهناك من يقول10مدرسة، كما كان حزب الشعب إلى جانب تأسيسه للمدارس كان يدعوا دائما في برامجه إلى التعليم العربي[6].

---

[1]- بالقاسم مسيوم، "مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع1، د ب، 2007، ص 146.

[2]- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص ص 95-99.

[3]- بالقاسم مسيوم، المرجع السابق، ص 149.

[4]- **حزب الشعب:** تأسس يوم11مارس 1937، تحت قيادة مصالي الحاج، أصدر جريدتي البرلمان الجزائري والعمل الجزائر لنشر أفكاره ومطالبه، تم غلقه سنة 1939 ينظر: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، المرجع السابق، ص ص 87،88.

[5]- صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية**، ج2، المرجع السابق، ص ص 202.

[6]- رابح دبي، المرجع السابق، ص ص 180،181.

فبقدر ما كان رفض الجزائريين للمدارس التعليم الفرنسي بقدر ما كان إقبالهم على مدارس التعليم العربي، فقد كانت تعبير صادقا عن ارتباطهم بثقافتهم العربية الإسلامية وتمسكهم بها، فرغم الإغراءات والصعوبات التي واجهتهم لم يستسلم رجال الإصلاح وواصلوا في مقاومتهم لإدارة الفرنسية.

4- مواجهة سياسة التَّنصير:

أرجع الكثير من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين فشل سياسة التنصير في الجزائر إلى الزوايا التي بقت منتشرا في الجزائر رغم قضاء الاستعمار على الكثير منها، كونها كانت بفضل نشاط فقهائها وشيوخا مراكز دينية وثقافية ودور لمعالجة وإسعاف المرضى والمعوزين، فعملت على نشر البر والإحسان مما أغلق الأبواب في وجه المبشرين، الذين يتحينون الفرص لبث سمومهم وتنصير الجزائريين، عن طريق أنقاض الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين من التأثر والضعف باللجوء إلى مراكز المبشرين، فأطعمت الجائعين وآوت العجزة مما أحبط مخططات الاستعمار وحركته التبشيرية[1]، من جهة أخرى عملت على نشر الإسلام خاصة في الأقاليم الصحراوية وهذا ما شكل في حد ذاته دعاية مضادة للحركة التبشيرية التي مدت نفوذها إلى الصحراء[2].

كما كانت الطرق الصوفية المتواجدة في الجزائر تتولى هي الأخرى مهمة مقاومة هذا الفكر الدخيل، في مواجهة للسياسة التغريب والتنصير الرامية لسلخ الشعب الجزائري عن عالمه العربي الإسلامي[3].

---

[1]- طيب جاب الله، المرجع السابق، ص ص10 -12.

[2]- سعيدي مزيان: **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري(1867-1892)**، المرجع السابق، ص 376.

[3]- عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1962)**، مذكرة ماجستير (غير منشورة) في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف خدة، 2015، ص ص 123-134.

وكانوا ينشرون في صحفهم يحذرونا فيها المسلمين من خطر المعاهد التبشيرية، وأيضا ينقلوا الأخبار عن مؤتمرات التنصير والاستشراف التي يعقدها المنصرون، كما كانوا يقومون بحملات تحسيسية ضد سياسة التنصير ويقومون أيضا بتوعية الناس، ولقد جاء في صحيفة البلاغ التابعة لطريقة العيلوية:<< لسنا ندفع الباطل بالباطل ولا نرد السيئة بمثلها ولكننا نقذف بحقنا على باطلهم فيدمغه فإذا هو زاهق ولكن الويل مما تكذبون...>>[1].

فرغم تفنن المبشرين في أساليب التبشير إلا أن رسوخ القيم الإسلامية في قلوب الجزائريين وتمسكهم بالقرآن الكريم كان اكبر محصن ضد سياسة المسخ والتشويه، وهذا باعتراف رجال الكنيسة، أن الشعب الجزائري رفض إقامتهم في الجزائر[2]، ووصل الأمر بهم إلى درجة سرقت ممتلكاتهم، ضف إلى ذلك مهاجمة مستشفى سانت إليزبيت بقرية سان سريان الذي بنوه المنصرون وقتل الأب ديوري[3]، كما وجها الجزائري الشكاوي لسلطات الاحتلال ضد نشاط المبشرين من جمعيات اليسوعيين و الآباء البيض[4]، إلى جانب ذلك فقد وقف الشعب الجزائري أمام كل من يتنصر بامتناع عن مصاهرته ووصل الأمر حد التهديد بالقتل لمن يتنصر باعتبار الجزائريين المتنصرين مجلبة للعار ومدنسة لشرف القبيلة[5].

أما رجال الإصلاح والذي ارتبط اسمهم بأعضاء جمعية العلماء المسلمين، حيث أولوا اهتماما كبير بمسألة التنصير، وذلك من خلال الدروس والخطب والمقالات التي يبينون فيها محاسن الإسلام في حين يبينون خطر هؤلاء المنصرون[6].

---

[1]– فيم تبشرون، **البلاغ الجزائري**، ع72، س2،1جويلية 1938.

[2]– سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري (1867–1892)**، المرجع السابق، ص ص 4420–422.

[3]– مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص420.

[4]– **الآباء البيض:** يطلق عليهم المرسلون البيض لأن أفرادهم كانوا يلبسون برانس بيض، وغطاء رأس أحمر مع سجه طويلة تشبيها ببعض الصوفية، ويعملون على نشر المسيحية والتبشير، ينظر: نفسه، ص 52.

[5]– نفسه، ص 422.

[6]– عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص ص 154–155.

ولقد رد العلماء والمشايخ في الصحف على الحملات التنصيرية، فنجد الشيخ بن باديس الذي حارب رجال التنصير من خلال النهضة العلمية والثقافية، كذلك من خلال خطابته في جريدة المنتقد ثم الشهاب والبصائر. جاء في خطاب له بمناسبة ختمه تفسير للقرآن الكريم يدعو فيه إلى التمسك بالدين الإسلامي تحت عنوان" الإسلام دين الحياة والعلم والفن"[1]، كما كتب في مقال له تحت عنوان " لم أعيش" فقد طرح على نفسه سؤال واضح وصريح، حيث كان جوابه أعيش للإسلام والجزائر، حيث دعا فيها الشعب الجزائري مخاطبا إياه: << أيها الشعب المسلم لجزائري الكريم، تالله لن تكون مسلم إلا إذا حافظت على الإسلام...>>[2].

كما نجد أيضا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي عبر عن موقفه في قوله:<< إ ن الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسب، ومتن القواعد والرواسي، قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن واستنار بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ>>[3] وعندما علموا رجال الإصلاح أن من المسلمين من يرتد ويبدل دينه في هذه المدارس أعلنوا الفتاوى المكفرة له ولكل من أراد إدخال أبنائه مثل هذه المدارس حيث جاء فيها:<<إن من أدخل ولده أو قريبه هذه الدور وهو يعلم أنها أعدت لإخراج الناس من دينهم، فهو مرتد عن الإسلام ...>>[4].

[1]– رابح تركي، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 254–256.

[2]– عبد الحميد بن باديس، " لمن أعيش؟ "، **البصائر**، ع226، س6، 17أفريل 1935، ص 2.

[3]–أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3، المصدر السابق، ص82.

[4]– عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص 166.

5- رفض الإدماج والتَّجنيس:

5-1- معارضة سياسة الاندماج:

لقد لقيت الدعوة الاندماج بصفة عامة معارضة قوية من أفراد الشعب الجزائري الذين اعتبروها مقدمة لسلخ الأمة من مقوماتها الأساسية وهي الإسلام والعروبة وفي المقابل اندماجهم في فرنسا من خلال ربطهم بها ثقافيا وسياسيا واجتماعيا... ، وكتب ابن باديس مقالا في مجلة الشهاب بعنوان " الشباب أن الشهاب لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري"، عبر فيه عن تذمره من سياسة اندماج بقوله: << لم تكن يوم ذلك من شباب إلا شباب أشاد التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده وقبح له دينه وقومه...>>[1].

كما رد ابن باديس سنة 1935 على بعض الجزائريين الذين كانوا ينادونا باندماج الجزائر التام في فرنسا، وينكرون وجود كيان جزائري مستقل عن فرنسا في مقالا له في الشهاب بعنوان " كلمة صريحة "[2]، فكان رده قوي وصريح مؤثر، إذ قال:<< أننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ... ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة...>>، ثم يقول: <<إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، بل هي بعيدة كل البعد عن فرنسا في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ولا تريد أن تندمج>>[3].

---

[1]- رابح تركي، **عبد الحمد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 85-88.

[2] - ينظر الملحق رقم:.03

[3]- عبد الحمد بن باديس، "الكلمة الصريحة "، **الشهاب**، ج1، م12، أفريل 1936، ص ص45،46.

كما كتب مقالا بعنوان " هل آن أوان اليأس من فرنسا جاء فيه: << كل والله لا تسلمنا المماطلة إلى الضجر الذي يقعدنا عن العمل، وإنما تدفعنا إلى اليأس... حذار من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك وضمير من غير تاريخك وقوميتك ومن غير دينك وملتك وأبطال دينك وملتك>>[1]، كما عبر الشيخ الطيب العقبي [2]عن موقفه اتجاه سياسة الإدماج التي عملت فرنسا على تطبيقها في الجزائر من اجل ربط الجزائر بفرنسا أرضا وشعبا، حيث يقول : << إن الجزائر ليست فرنسية، ولن تكون فرنسية بإرادة أبنائها >>[3].

5-2- رفض التَّجنيس:

لعل من القضايا التي أثارت الجدل في تاريخ الحركة الوطنية قضية التجنس، حيث جاء المستعمر بفكرة التجنيس كأسلوب لفرض سيطرته وسعياً لتذويب المجتمع داخل فرنسا[4]، كما أصدرت السلطات الفرنسية قانون " السيناتوس كونسوليت" في 14 جويلية 1865 القاضي بمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين شرط التخلي عن أحوالهم الشخصية، وإزاء هذا الواقع الذي أصبح يهدد الإسلام الجزائر وعروبتها[5].

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، " هل آن أوان اليأس من فرنسا"، **الشهاب**، ج6، مج2، أوت 1937، ص ص263،272.

[2]- **الشيخ الطيب العقبي:** ولدسنة1890 في سيدي عقبة، تولى التعليم في مدينته كما اشتغل في الصحافة وأسس جريدة الإصلاح وصدى الصحراء ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ينظر: أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومه، الجزائر،2007 ص ص27،28.

[3]- نفسه، ص 368.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945**، ج2، المرجع السابق، ص428.

[5] -علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من1925إلى1940**، تر: محمد يحياتن، د ط، دار الحكمة، الجزائر،2007، ص 405.

وقد أولى رجال الجمعية أهمية معتبرة لمحاربة التجنس، وذلك من خلال جرائدهم مثل: الشهاب والبصائر والإصلاح ... ، فقد كتب ابن باديس في جريدة البصائر مقالا تحت عنوان " الجنسية القومية والجنسية السياسية " يدعو فيه الشعب الجزائري إلى اليقظة وعدم التأثر ب السياسة الفرنسية فيقول: << وبعد فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسية القومية ... أن من المستحيل إضعافنا فيها فضلا عن اندماجنا أو محونا>>[1].

كما كتب الشيخ الطيب العقبي بشأن قضية التجنيس في جريدة الإصلاح الأولى واعتبر التجنيس كفرا وحراما في الشريعة الإسلامية وكما قال ذلك أيضا في جريدة البصائر: <<التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه ومن استعمل استبدل حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام شرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين>>[2]، وكتب أحمد توفيق المدني في جريدة الشهاب مقال بعنوان " نحن بين الموت والحياة" يحذر من خلاله الشبيبة الجزائرية من التجنيس حيث قال:<<فهو طريق التجنيس والتنازل عن القومية واللغة ونبذ التاريخ والتقاليد والدخول في جنسية جديدة ...والاندماج فيها وقبول ما يتبع ذلك التجنس والاندماج من أخلاق جديدة ولغة جديدة...>>[3]، ليكتب بذلك رئيس الإفتاء العربي التبسي مقالا[4] يعتبر فيه التجنيس كفر وارتداد، وبذلك أصدرت جمعية العلماء فتوى صريحة بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية[5].

---

[1]– عبد الحميد بن باديس، " الجنسية القومية والجنسية السياسية "، **البصائر**، ع58،س12،2مارس1937، ص61.

[2]– الطيب العقبي، "الكلمة الصريحة"، **البصائر**، ع77، س2، 30جويلية1937، ص213.

[3]– بشر بلاح، **موقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية 1925–1940**، المرجع السابق،ص251.

[4]– ينظر الملحق رقم: 04.

[5]– العربي بالقاسم التبسي،" فتوى جمعية العلماء من التجنس الكلي والجزئي"، **البصائر**،ع 95، س14،3 جانفي 1938، ص45.

وفي ذلك كتب ابن باديس قصيدة عبر فيها عن تمسكه بالعروبة والإسلام، وقد أنشدتها الكشافة الإسلامية :

شـــعب الجزائـــر مســـلم والـــى العروبـــة ينتســـب
مـن قـال حـاد عـن أصـله أو قـال مـات فقـد كـذب
أو رام إدماجـــــا لـــــه رام المحـال مـن الطلـب[1].

كما أنشدو شبان الكشافة قصيدة لشاعر مفدى زكريا جاءت بعنوان " فداء الجزائر روحي ومالي" التي جاء في أحد أبياتها:

فلســنا نرضـــى الامتــزاج ولســنا نرضـــى التجــنس
ولســنا نرضـــى الانــدماج ولا نرتـــــد فرنســـــيس
رضـــينا بالإســـلام تاجـــا كفـــى الجهالـــة تدنيســـا[2].

[1]– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص92.

[2]– أرشيف التراث الثقافي في الجزائر، الأناشيد الوطنية،patrimoine culturel algérien.org. medias ، 31مارس2019 ، سا15:00.

رد فعل الإدارة الفرنسية علي المقاومة الثَّقافية.

1- موقفها من الطَّرق الصوفية:

إن الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية لاسيما في جانب التعليم، جعل الفرنسيين يتصدون لها، والعمل على تقليص نفوذها من خلال مصادرة الأوقاف التي تعد الممول الرئيسي لها[1]، إلا أنها لم تتوقف عند ذلك بل إقامة مدارس فرنسية مجاورة للزوايا تمهيد للقضاء على التعليم الزوايا بسحب تلاميذها تدريجيا، كما أقدمت بعد ذلك بإصدار مرسوم 1892/10/18 بإدماج تعليم الزوايا في المدارس الفرنسية الذي من خلاله عملت على التدخل في مناهجها التعليمية[2].

كما عملت على مراقبة هذه الزوايا والطرق الصوفية من اجل إنشاء تقارير مفصلة عنها، وعن أماكن تواجدها، القائمين عليها، والمترددين عليها، ونشاطاتها...[3]، وذلك ما تؤكده أحد التقارير لمكتب قسنطينة خلال شهر جويلية1852جاء فيها:<< أن الزوايا والمساجد تشكل موضوع مراقبة ويقظة شديدة، ذلك في أوساط تجمعات عناصر تلك المؤسسات الدينية تنشأ الدسائس ... وترتل الآيات القرآنية الداعية إلى الجهاد >>[4]، ولقد تطورت هذه التقارير إلى دراسات متخصصة، ومن أشهرها كتاب " بلاد القبائل" لمؤلفه هانوتو ولوت ورنو وكتاب لويس رين المسمى " مرابطون وإخوان" وهذا الكتاب هو ذروة اهتمام السياسة الاستعمارية بالطرق والزوايا في الجزائر[5].

---

[1]- محمد مجلود، " دور الزوايا في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية"، **مجلة المواقف لدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ**، ع خ، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر،الجزائر، أفريل 2008، ص ص 318-324.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص ص174-176.

[3] - فوزية لوصيف، "الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الاستعماري وضرورة الإصلاح والتجديد"، **مجلة المواقف دراسات الإسلامية والإنسانية**، ع33، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، سبتمبر2014، ص10.

[4]- صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962**، المرجع السابق، ص 137.

[5] - فوزية لوصيف، المرجع السابق، ص 10.

غير أن السلطات الاستعمارية لم تكتفي بمراقبتهم بل عملت على القضاء على وحدتها وقوتها، من خلال بث الفرقة بينهم بخلق نزاعات داخلها مما أدى إلى تفتيت شملها بتقسيمها إلى فروع، حيث لم يأتي آخر القرن التاسع عشر حتى انقسمت الرحمانية إلى خمس وعشرين فرعا و الدرقاوية إلى ثمانية فروع والقادرية إلى ستة فروع[1]، كما استهدفت شيوخ الزوايا والطرق الصوفية بجلب ضعاف النفوس إليها وشراء الذمم والتحالف معهم، وذلك من خلال إغراءهم بالأموال وبالمناصب، وهو ما حدث فعلا حيث استطاع استمالة بعض شيوخ الطرق الصوفية[2]، مثل: شيخ زاوية شلاطة أو أقبو " محمد السعيد بن علي الشريف" الذي تعاون مع الجنرال بيجو (Bugeaud) ومنح لقب باشاغا، وكذلك شيخ زاوية طولقة " سي علي بن عمر "[3].

كما سعت إلى تدجين هذه الزوايا والطرق الصوفية واستعمالها في خدمة المصالح الفرنسية، لما لها من تأثير على الشعب الجزائري، فاستمالة المشايخ إليها، وعمل على تشجيع الخرافات والبدع داخلها في محاولة لتشويه الإسلام، أضف إلى ذلك استعملتها لتهدئة السكان نظرا لمكانة شيوخها لدى الشعب، وبالمقابل جعلها حركة معارضة لتيارات السياسية الإصلاحية وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فما أن حل القرن العشرين حتى تمكن الاحتلال من تحقيق أهدافه بتدجين اغلب الطرق الصوفية لتستسلم معظمها لإدارة الاحتلال، بعد أن أصابها التعب والهون وضعفت لتصبح بذلك سلاح في يد المستعمر[4].

---

[1]- Depant (o)et coppalani (y)**,les confréries religieuses**, Alger,1847, p247.

[2] – عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص164.

[3] – يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**،ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، دب، 1996، ص 242.

[4] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 165.

2- التضييق على نشاط مدارس التعليم العربي الحر:

لقد تفطن الإدارة الفرنسي لحقيقة المدارس الحرة، فواجهتها بكل صرامة وتسلط، مطبقا قوانينه الجائرة لعرقلة نشاط المصلحين، فكان قانون 24ديسمبر1904 الذي ينص على منع فتح مدرسة عربية بدون ترخيص من السلطات المعنية[1]، أصدرت مرسوم ريني (René) في سنة 1933 [2] الذي جاء لمناهضة النشاط التعليمي لرجال الإصلاح ويقضي بمنعهم من الوعظ في المساجد، كما قال الشيخ الإبراهيمي في هذا الصدد: << سعت الجمعية ما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم ... وأثمرت أعمالها إثمارا نافعا، ولولا موانع من الأحكام الإدارية الجائرة بغلق بعض المكاتب والتضييق في إعطاء الرخص وإيصاد المساجد في وجه الوعاظ...>>[3].

كما أقدمت فرنسا على اتخاذ التدابير اللازمة لعرقلة نشاط الحركة الإصلاحية من خلال إغلاق المدارس، فأصدرت قانون 8 مارس1938 من طرف وزارة الداخلية شوطان(shotan) ينص القرار على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة العمل[4]، اشترط للحصول على هذه الرخصة المذكورة شرطين لازمين:

- الشرط الأول: كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية.
- الشرط الثاني: صلاحية المحل لتعليم وتوفر الشروط الصحية[5].

---

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 47.

[2]- **روني:** وزير داخلية فرنسي، كان يشغل منصب الشؤون الأهلية والكاتب العام للولاية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص21.

[3]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 57.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 165.

[5]- محمد حمزة، **مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1940)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر،2001،ص90

وأدى تطبيق هذا القانون إلى تعطيل عدد كبير من مدارس ومعاهد التعليم العربي وتشريد الأطفال، حيث كانت سلطات الاحتلال توافق على إقامة المدرسة ويسمح لها بالتعليم، وما أن يرى نجاحها في أداء رسالتها التربوية يلجئ لسحب منها الرخصة ويأمر بإغلاقها، وعلى سبيل المثال نجد مدرسة دار الحديث التي تأسست في سبتمبر 1937 ، ما أن بدأت بنشاطها التعليمي وبدا الإقبال عليها حتى قامت بتعطيلها في شهر يناير 1938[1]، كما يصف عبد الحميد بن باديس حال التعليم بصدور هذا القرار الذي سماه" قانون الرهيب":<< فمدرسة دار الحديث مازالت مغلقة، ومثلها مدرسة القليعة والمعلمون في بجاية وغيرها مازالوا يعادون بالتغريم ويساقون إلى المحاكم كمجرمين أو طلبات الرخص مازالت تقابل بالرفض أو السكوت>>[2].

غير أن المعلمون عندما يتقدمون بطلب الحصول على رخصة التعليم بعد استفاء الشروط المطلوبة فكانت طلباتهم ترفض في اغلب الأحيان بدون إبداء الأسباب لذلك، لم يكن هذا القانون يشمل المدارس التي تشرف عليها الهيئات الفرنسية بل كان موجه نحو مدارس التعليم الجزائري وحده، بدليل أن التعليم الذي يقام بالمعابد اليهودية له كل الصلاحيات في فتح المدارس والمعابد في أي جهة من جهات القطر الجزائري[3]، ويذهب يحي بوعزيز أيضا لتعبير عن التضييق الذي فرض على التعليم العربي في الجزائر في قوله:<< ما زلت اذكر حتى اليوم حين داهمت الشرطة الاستعمارية منزلنا في مدينة برج بوعريريج عام 1938 للبحث عن السبورة التي اشتراها والدي ليعلمنا بها بعض قواعد اللغة العربية وكان احد الأذناب قد وشي بنا إلى الشرطة فأخذت تفتش بجنون عن تلك السبورة>>[4].

---

[1]– رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص178،179.

[2]– علي مراد، المرجع السابق، ص415.

[3]– رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص170.

[4]– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1900–1954**، المرجع السابق، ص63.

كما أصدرت قرار أخرى في 1945 يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، فقد كانت تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية، كم نجد أيضا قرار 15 أكتوبر 1949 الذي ينص بمنع تدريس العربية الفصحى بالمدارس الرسمية وفي المساجد الخاضعة لسيطرتها، أضف إلى ذلك قانون 5مارس1954 الذي ناد بإلغاء تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، لما تمثله هذه المرحلة من أهمية في تعلم الأطفال[1]، و يلاحظ كلما اشتدت ضغوطات الإدارة الاستعمارية على مدارس التعليم العربي ازداد إقبال التلاميذ الجزائريين على هذه المدارس وان دل عن شيء إنما يدل على قوة المقاومة الجزائريين لسياسة الثقافية الفرنسية.

3- اضطهاد المعلمين ورجال الإصلاح:

كانت بداية القرن العشرين بداية لمرحلة الوعي والنهضة الجزائرية، ولمواجهة هذا النشاط الثقافي أقدمت الإدارة الاستعمارية على سن قوانين جائرة لعرقلة هذا النشاط، ومن هذه القوانين نجد قانون 24 سبتمبر 1904 الذي ينص على عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من المسئولين الفرنسيين، أما من تمنح له الرخصة فيجب أن يتقيد بالشروط الآتية:

- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القران الكريم، بدون بشرح الآية.
- ألا يقوم بتدريس تاريخ وجغرافية الجزائر وتاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.
- يحظر على المدارس العربية أن تستقبل الأولاد أثناء ساعات التعليم بالمدارس الفرنسية[2].

[1]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1900-1954**، المرجع السابق، ص64

[2]- سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص81،82.

كما قامت الإدارة الفرنسية بوضع علماء الإصلاح تحت المراقبة الشديدة، ويؤكد هذه المراقبة الشيخ الإبراهيمي بقوله: << وكانت حركاتي منذ حللت بأرض الوطن مثار ريب عند الحكومة ومنبع شكوك>>، كما جاء أيضا في رسالة بعثها الكاتب العام إلى نائب والي قسنطينة في 1932/03/15عن الجمعية ودورها في مواجهة نفوذ المبشرين ... ويطلب منه مراقبة نشاط هؤلاء الدعاة[1]، ونجد أيضا رسالة أخرى من الحاكم العام إلى عاملي قسنطينة ووهران مؤرخة يوم 1932/08/08 يحثهما فيها على مراقبة نشاط ابن باديس وكذلك نشاط الإبراهيمي ويطلب منهما تقصى خطواتهما في كل مكان ينزلان به[2].

وللحد من نشاط الجمعية أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوم ميشال(Michel)[3] الصادر 1933/02/20 بمنع السماح بخطابة و التعاليم في المساجد الرسمية[4]، فكان أول إجراء قضى بمنع الشيخ الطيب العقبي من إلقاء الدروس في المساجد الرسمية [5]، كما تعرض ابن باديس للاضطهاد و المطاردة و التضييق عليه من اجل تثبيط عزيمته و الحلول بينه و بين مواصلة عمله التربوي يدعو انه لا يملك رخصة، حيث كتب ابن باديس مقال في جريدة الصراط تحت عنوان "بعد عشرين سنة من التعليم نسأل هل عندنا رخصة"، عبر فيه عن موقفه من سياسية فرنسية ضد المعلمين في محاولة لمحاربة نشاطهم الإصلاحي[6].

---

[1]– مازان صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 197.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 199–201.

[3]– **دي ميشال (De Michle):** هو الكاتب العام بالولاية، ينظر: أحمد مروش، المرجع السابق، ص151.

[4]-Ab derrahmone Jean-Pierre, op,cit,p455.

[5]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 200.

[6]– عبد الحميد بن باديس،" بعد عشرون في التعليم سنة يسال هل عندنا رخصة؟!"، **الصراط**، ع7، 13أكتوبر1933، ص6.

ضف إلى ذلك ما تعرض له الأمين العمودي[1] الكاتب العام للجمعية من اضطهاد حيث أصدرت السلطات الفرنسية قرار بنقله نقلا تأديبيا من عمالة وهران إلى افلو بالجنوب[2]، كما تعرض لشيخ الفضيل الورتلاني[3] لاعتداء من طرف أعوان السلطة الفرنسية في 22 أكتوبر 1937 عندما اقتحموا المسجد في قرية قينزات ولاية برج بوعريريج حاليا[4].

ولقد بلغت محاربة فرنسا للتعليم العربي والثقافة الإسلامية ذروتها بقرار 8 مارس 1938 الذي أصدره وزير داخلية شوطان(shotan) القاضي بمنع التعليم العربي واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ولا يجوز تعليمها إلا بترخيص[5]، وقد تعرض العديد من المعلمين إلى عقوبة السجن لأنهم خالفوا هذا القوانين، لما واصلوا التعليم بعد ما رفضت الإدارة وعدم الموافقة على طلبات الترخيص، فحول العديد منهم إلى مرتكبي الجرائم وسجنوا بنفس السجون التي يقضي فيها المجرمون عقوباتهم[6]، يذكر البشير الإبراهيمي الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية بحق المعلمين حين يقول:<< بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ... وان الأحكام ستكون بالغرامة والسجن ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة... ،وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتا، وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة بدون رخصة>>[7].

---

[1]– **محمد الأمين العمودي:** ولد عام 1890 بوادي سوف، درس بمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة، اشتغل في عدة مناصب كعون قاضي ومترجم وصحفي، كتب في جريدة النجاح والشهاب، ينظر: بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص ص 426-427.

[2]– محمد السعيد الزهري، " نقل الأستاذ العمودي إلى افلو"، **الصراط**، ع14، 18ديسمبر 1933، ص 3.

[3]– **الشيخ الفضيل الورتلاني:** ولد عام 1900 بمدينة سطيف، من تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، شارك بقله في جريدة البصائر والشهاب، ينظر: الفضل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص36.

[4]– محمد حمزة، المرجع السابق، ص90

[5]– رابح تركي، **عبد الحمد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 512،513.

[6]– محمد حمزة، المرجع السابق، ص90.

[7]– أحمد طالب الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج3، المصدر السابق، ص ص 383،384.

كتب مصطفى سعد الجيجلي احد أساتذة التعليم العربي (الحر) مقالا في جريدة البصائر يشكو من الظلم المسلط على المعلين جاء فيه: << في هذا الوقت وقت التقدم والنهوض ... وفي هذا الجو الذي تتسم فيه الشعوب بسيمة الحرية، وتتمتع بالاستقلال سياق المعلم (الحر) ويحاكم مع أصحاب الإجرام، فقد كان يوم 4 جانفي 1950 يوم مشهودا في قضية مدير مدرسة (ايفيل) الأستاذ محمد شرفة الأكحل بدعوى انه معلم بدون رخصة>>[1]، ولقد بلغ عدد قضايا محاكمات المعلمين التابعين لجمعية العلماء بتهمة تعليم اللغة العربية بدون رخصة (1948-1949)فقط سبعا وعشرون قضية حكم عليهم بتغريم، وثلاثة منها بالتغريم والحبس وواحدة بالسجن والتغريم المضاعف[2].

كما كان موقف الاستعمار الفرنسي من رجال الإصلاح محاولات مستميتة وبكل الوسائل للقضاء على كل ما من شأنه خلق قاعدة وطنية صلبة مستنيرة تعرف واجبها حيال دينها الإسلام وهويتها العربية المسلمة، غير أن الشعب الجزائري بقيادة جمعية العلماء وقف في وجه الإدارة الاستعمارية وسياستها موقف صمود وإصرار على محاربة كل من شأنه أن يعيق نشاطه الإصلاحي.

4- التضييق على نشاط الصحافة الوطنية.

كان تاريخ الصحافة الوطنية حافلاً بالصراع والمقاومة، فقد نشأت في مناخ خانق تحت قيود الإدارة الفرنسية، فنجد أن الصحافة في الجزائر(1830-1900) كانت حكرا للأوربيين، في حين أن القوانين الفرنسية منعت الجزائريين من تأسيس صحافة خاصة بها لعدم امتلاكهم للجنسية الفرنسية، وبذلك كانت تحت وصاية الاستعمارية مما يجعلها مقيدة في المواضيع التي تنشرها[3].

---

[1]- مصطفى بن سعيد الجيجلي، "المعلم الحر يحاكم مع المجرمين"، **البصائر**، ع104، 3يناير 1950، ص2.

[2]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 175.

[3]- الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، المرجع سابق، ص 10-14.

كما أقدمت السلطات الفرنسية على وضع الصحف الوطنية تحت الرقابة من خلال إصدار كل حين وأخرى قوانين تقيد نشاطها الإصلاحي والوطني، حيث أصدرت في فيفري من عام 1850 قانون ينص على أن توجيه إنذارين للجريدة يترتب عنه قرار الإغلاق[1]، فقد كانت فرنسا تضع الحجج والذرائع لإيقاف الصحف الجزائرية ومنها الدعاية ضد فرنسا أو أنها تشكل خطورة على الأمن العام[2].

كما كانت تقوم بإيقاف الصحف التي لا تنال رضاها من توجهها ومن لهجتها، وفي كثير من المرات تصدر قرار بمصادرة صحيفة بسبب ترجمة خاطئة، فهذا الفهم الخاطئ أو المتعمد من الإدارة الفرنسية أدى إلى مصادرة العديد من الصحف[3]، ومن بينها هذه الصحف نجد جريدة المنتقد، ولقد عبر عن ذلك توفيق المدني في قوله: << إلا أن أيام المنتقد لم تطل، فعطلت بأمر حكومي>>، علق ابن باديس على ذلك أيضا بقوله:<< لم نعجب من هذا كله لانا جريدتنا عربية فهي معرضة لترجمة وكلمة واحدة من المترجم عن قصد حسن أو سيئ تنقل الكلام من باب إلى باب، ولم نعجب من هذا كله لان جريدتنا أهلية وسور الأهلية قصير>>[4]، كما صودرت جريدة البصائر وجاء ذلك في مقال بعنوان " البصائر تحجز والمعركة مستمرة" كيف أصدرت الإدارة الاستعمارية أوامر بحجز البصائر فطاف أعوان الإدارة الفرنسية على الباعة يجمعون ما بقي من ذلك العدد[5]، فكانت هذه الإجراءات بهدف القضاء على اللسان العربي في الجزائر[6].

---

[1] – نفسه، ص ص 28–30.

[2]– عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 40.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص ص 260–264.

[4]– عبد الحميد بن باديس، " الشهاب والمنتقد"، **الشهاب**، ع1، 12نوفمبر1925، ص3.

[5]– أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، ج3، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص38.

[6]– مازن صلاح بن مطبقاني، المرجع السابق، ص 214.

ولقد وصف توفيق المدني السياسة المسلط على ما اسماها بصاحبة الجلالة أي الصحافة الوطنية الجزائرية بقوله: <<لا تتمتع صاحبة الجلالة بأي حق ... إذا كانت لغتها عربية أما إذا كانت لغتها فرنسية فهي تتمتع بأقصى الحقوق وتاريخ الصحافة العربية الجزائرية ليس إلا تاريخ نضال متواصل وسقوط متتابع في ميدان الشرف>>[1].

كما كان قانون 8 مارس 1938 الذي ينص على باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية سلاح في يد السلطات الفرنسية للقضاء على كل ما هو عربي، وبذلك منعت صدور الصحف الناطقة بالعربية، فمن ثمانية وسبعون جريدة عربية صادرت مابين 1893-1939 خمسة وأربعون جريدة، الأمر الذي دفع الجزائريين إلى إصدار صحفهم بالغة الفرنسية مثل: صحيفة الدفاع والشعب الأمة ...[2].

ولقد اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات عقابية ضد بعض من أصحاب الصحف حيث يتعرضون للتهديد والسجن والنفي[3]، فنجد عمر راسم[4] الذي تم مصادرة صحفه وزجه في السجن[5]، كما نجد عمر بن قدور[6] الذي تم نفيه سنة 1915 إلى الأغواط ووضعه تحت الإقامة الجبرية[7].

---

[1]- شفيقة خنيفر، المرجع السابق، ص413.

[2]- أحمد حامدي، **الثورة الجزائرية والإعلام**، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1955، ص ص 71-74.

[3]- زكريا مفدي، المصدر السابق، ص165.

[4]- **عمر راسم:** ولد عام 1883 في الجزائر، عرف بأفكاره الإصلاحية، أصدر جريدة الجزائر وذو الفقار، توفي عام 1959 للمزيد ينظر: حنيفي هلالي، "صورة عمر راسم في جريدة ذو الفقار"، **الملتقى الدولي حول عمر راسم 1884-1959 الفنان المبدع والوطني الثائر**، قصر الثقافة القبة الجزائر،14 -15 فيفري2009، ص ص 1-6.

[5]- محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 9.

[6]- **عمر بن قدور:**ولد سنة1887 بالعاصمة، اشتغل بصحافة، من أشهر صحفه جريدة الفاروق، ينظر: المرجع نفسه، ص 8.

[7]- المرجع نفسه، ص9

وأمام هذا التضييق والتنكيل بالصحافة الوطنية وأصحابها الأمر الذي دفع الكثير منهم إلى تستر وراء الألقاب مستعارة، مثل عمر راسم الذي اتخذ من ابن منظور الصنهاجي اسما له، ونجد أيضا مبارك الميلي بيضاوي وغيرهم كثيرون[1].

5- تعطيل النوادي والجمعيات:

كما انصب غضب الاحتلال على المدارس الحرة انصب على النوادي والجمعيات، لما كان لهما من دور فعال في مساعدة المدارس التي تقع في ناحتها في تأدية رسالتها في نشر التعليم، وقد انزعج الاستعمار من هذه النوادي فعمل على محاربتهم[2]، من خلال أصدر منشور تحت اسم ميشال(Michel) بتاريخ 18فيفري1933ينص على منع جمعية العلماء من قيام بأي نشاط مهما كان نوعه دينياً أو ثقافياً أو سياسياً[3]، أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم أخراً في 13 جانفي 1938 يقضي بتشديد المراقبة على الجمعيات والنوادي[4]، فقد كانت تخضع الجمعيات إلى المراقبة المشددة ومنها من يتم حلها مثل ما حدث لجمعية الدينية التي كان يرأسها أحمد بن صيام[5]، ثم أصدرت قرار أخر في 20جانفي من نفس السنة يفرض على النوادي تقديم رخصة مسبقة تسمح لهم بيع المشروبات غير الكحولية التي تحصل عليها بعد طلب يوجه للإدارة الفرنسية صاحبة الشأن للموافقة عليه[6].

---

[1]- هند عزوز، **الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء**، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،2013، ص72.

[2]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 182.

[3]- سعيد بوخاوش، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، المرجع السابق، 84.

[4]- رابح دبي، المرجع السابق، ص ص 192،193.

[5]- محمد حمزة، المرجع السابق، ص 19.

[6] -أبو بكر بن بالقاسم، " آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية"، **البصائر**، ع108، س3، 15أفريل1938، ص153.

وقد عبر الشيخ الإبراهيمي عن سياسة فرنسا اتجاه النوادي الإسلامية بقوله: << ترى النوادي الإسلامية التي تؤسسها جمعية العلماء أو تشرف عليها هي الوسط الجامع بين المدرسة والجامع، وأن وضعية النوادي تعتمد على دخل مادي خاص من المشروبات المباحة التي تباع، فما كان لها أن تقوم بتطويق من جميع النواحي>>[1].

فقد كانت النوادي تقوم على الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية وعلى حصيلة بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى، مما ترتب عن هذا القرار حدوث عجز داخل النوادي في تدبير النفقات اللازمة لنشاطاتها الثقافية ومما جعل رواد هذه النوادي يهجرونها، فقد كانت فرنسا تهدف من هذا القرار إضعاف النوادي ماديا وعرقلة نشاطها الثقافي ومن ناحية أخرى[2].

كما اتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات إدارية خاصة بالكشافة الإسلامية لعرقلة نشاطها التربوي والعلمي واعتبر مسيرين الكشافة مشبوهين ووطنيين ولذا نصبت عراقيل لمنع حفلات الكشافة وأناشيدهم، حيث جاء في أحد التقارير: << صار المسيرون هدف مراقبة ظاهرة، وبذلت مساعي لتفريق صفوفهم>>، كما تعرضت لقادتها حيث أصدرت قرار بإعدام محمد بوراس رئيس الكشافة الإسلامية يوم 27ماي 1941[3].

ومنه فقد كان الاستعمار ينظر للنوادي على أنها ليس محلات اجتماع اعتيادية فحسب إنما هو ملجأ للقائمين بالحركة الإصلاحية والمحركين لنهضة العربية الإسلامية، فعملت على إصدار هذه القرارات والقوانين التي تسعى من ورائها إلى موت الحركة الإصلاحية، كما كانت هذه القوانين إلا اعتداء على الحريات وهتك لقانون 1901 المتعلق بحرية إنشاء النوادي والجمعية[4].

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية"، **البصائر**، ع108، س3، 15أفريل1938، ص153.

[2] –رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 183،184.

[3]– أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي، المرجع السابق، ص ص18–20.

[4]– أبو بكر بن بالقاسم، **البصائر**، ع108، المصدر السابق، ص153.

استنتاج جزئي:

وضمن سياسة فرنسا التعسفية التي كانت مسلطة على الثقافة الوطنية، بهدف طمس الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر، وتحقيق هدفها المنشود بجعل الجزائر فرنسية مستعمل شتى الوسائل والأساليب، غير أنها واجهت مقاومة وطنية عنيفة وقفت لها بالمرصاد، رافض لكل ما هو فرنسي وكلها إصرار على أن الجزائر عربية لا فرنسية، إضافة أنها متحصنة بالإسلام الذي وقف كالحصن المنيع أمام سياسة فرنسا من تنصير وتجنيس وبالتالي الإدماج غير أن فرنسا كانت تضع أمامهم عراقيل ومعيقات من خلال إصدارها للقوانين والمراسيم التي تقضي بتضييق على نشاطهم الإصلاحي من غلق ومصادرة وتنكيل برجال الإصلاح، وكل هذا لم ينقص من عزيمة رجال الحركة الإصلاحية الذين واصلوا مسيرتهم النضالية للتأكيد على شعار الجمعية "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

الفصل الثَّالث

اندماج الجزائريون في الثَّقافة الفرنسية

أولاً: ظهور النَّخبة الجزائرية المتفرنسة.

1- مفهوم النَّخبة المتفرنسة.

2- عوامل بروزها.

3- نماذج عن بعض النَّخبة المتفرنسة.

ثانيا: مظاهر تَكَيُّف النَّخبة الجزائرية مع السَّياسة الاندماجية.

1- الاندماج داخل الثَّقافة الفرنسية.

2- التَّجنيس بالجنسية الفرنسية.

3- الفكر الفرانكفوني عند النَّخبة المتفرنسة.

4- نشـــاط النَّخبـــة الاندماجيـــة فـــي الصَّـــحافة الاســـتعمارية.

دخل الاستعمار الفرنسي ارض الجزائر فاستهدف الدين واللغة وعمل من خلال سياسته التَّعليمية على خلق فئة موالي له تؤمن بالوجود الفرنسي وتدافع عليه، فقد تطرقنا في الفصل السابق إلى مقاومة الجزائريين لسَّياسة الثَّقافية الفرنسية، وسنتناول في هذا الفصل فئة من المجتمع الجزائري التي أيدت سياسة الاندماج والتَّجنيس بالجنسية الفرنسية، في هذه الدراسة سنتعرف على ظروف تكون هذه النخبة وكيفية تكيفهم مع الواقع الثَّقافة الفرنسية.

أولا: النَّخبة الجزائرية المتفرنسة.

1- مفهوم النَّخبة المتفرنسة

لقد عرف ابن المنظور النَّخبة في كتابه" لسان العرب" فيقول: "أن النخب بضم النون وفتح الخاء تعني نخبة القوم، ويقال جاء في نخب أصحابه أي في خيارهم، ونخب من الانتزاع والانتخاب والاختيار والانتقاء"[1]، حيث ارتبط مصطلح النخبة في الجزائر بسياسة الإدماج، وبذلك تختلف النخبة الجديدة عن النخبة القديمة التقليدية ذات التكوين الإسلامي[2]، ومنه فقد اختلف تسمية هذه الفئة وتعددت حيث يطلق عليها تسمية الصفوة (Elite) أو المثقفين (Intellectuelles)أو المتطورين(Evolués) انتلجانسيا[3] و الليبراليين، كما أطلق عليهم أيضا الجزائريين المتأوربين[4]، والمقصود بالنخبة متفرنسة هم خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين بالثقافة الفرنسية الذين كانوا يرون في الاندماج وسيلة للنهوض والتقدم[5].

---

[1]- عيسى ابن المنظور، **لسان العرب**، ج1، ط1، دار صادر لنشر، بيروت، د ت، ص752.

[2]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 251.

[3]- **انتلجانسيا(Intelligentsia)**: كلمة روسية تعني الطبقة المستنيرة أطلقت هذه التسمية أيام الثورة البلشفية وتعني أولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبتهم الاجتماعية، ينظر: بو عبد الله الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في التاريخ الحديث والمعاصر، ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006، ص 53.

[4]- كمال خليل، المرجع السابق، ص123.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 593.

وهي أقلية داخل المجتمع متميز بالتفوق وذلك لأنها تلقت تعليم خاص بالمدارس الفرنسية، كان عددها ضئيلا لم يتجاوز 1200 عنصر، وقد بدأت بظهور في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[1]،وهي الفئة التي تكوينها فرنسا خالصا وعاشت في قلب المجتمع الفرنسي، حيث أنكرت وجودها وأصالتها العربية الإسلامية في أسلوب حياتها وعيشه[2] كما يعرفهم أيضا شريف بن حبيليس في مؤلفه " الجزائر الفرنسية كما يراها احد الأهالي" فيقول:<<هو ذلك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية الحاملين للحضارة الذين استطاعوا بفضل عملهم أن يرتفعوا فوق العامة، وهم أقلية محدودة تلقت تربية جادة هي التي تنتمي إلى سلك الأطباء والقضاة أو التعليم ...>>[3]، ويربط بعض المؤرخون مفهوم النخبة الاندماجية بحركة الشبان الجزائريين فيذهب أندري سرفي (André Servier) بتعريفه لنخبة في كتابه " خطر المستقبل" فيقول:<< هم الطبقة الحديثة السن التي تقل عمرها عن الأربعين ولها تكوين ثقافي فرنسي أو مزدوج، والتي تميزت بأن لها نزعة سياسية تهدف إلى الحصول على الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وفي أخر المطاف الحقوق السياسية>>[4].

2 – عوامل بروز النَّخبة الاندماجية:

2-1- العوامل الاجتماعي:

لقد كانت للظروف الاجتماعية لهذه النخبة دوراً كبيراً في تشكلها فنجد أن اغلبهم من أسر غنية وهذا حسب بعض الدراسات التي تبين أن 58 % من الشبان الجزائريين ينتمون إلى البرجوازية العليا وأن 41%من أبناء ملاك الأراضي والعقارات[5].

---

[1]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرمن1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص ص330،331.

[2]– شريف بن حبيليس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حامدي وآخرون، ط1، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص93-95.

[3]– عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 253.

[4]– بو عبد الله الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919-1962**، المرجع السابق، ص53.

[5]– نفسه، ص 56.

وبحكم انتمائهم الاجتماعي وتأثير نمط حياتهم اليومية التي تقوم على الشكل الأوربي من اللباس والكلام...، مما نتج عن ذلك الرفض الدائم لكل ماله علاقة بالجانب العربي الإسلامي لاعتباره بعيد عن الحضارة، واندفاعهم وبقوة نحو الحضارة الغربية محاولين الاندماج من خلالها في المجتمع الفرنسي[1]، أضف إلى ذلك ارتباط قضاء المصالح اليومية بتعلم اللغة الفرنسية فقد أصبح ذلك أمراً ضرورياً على الجزائريين الذين وجدوا أنفسهم مرغمين على إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية ، فنجد احد الأولياء الجزائريين يخاطب ابنه قائلا له: << دع عنك اللغة العربية الآن، انأ لا أريد أن تصبح مثلي جالس بين مقعدين... إلى أين سيوصلنا مثل هذا التعليم؟ إن اللغة الفرنسية هي المسيطرة وينبغي عليك أن تسيطر عليها...>>[2]، كما نجد أن الطفل الجزائري منذ أن يكبر تترسخ في ذهنه فكرة أن بالتعلم الفرنسية ضروري للحصول على الوظيفة، ومن هذا المنطق فقد كان العامل الاجتماعي من المؤثرات التي ساهمت في تبلور الفكر الاندماجي لدى هذه النخبة الجزائرية[3].

2-2- العوامل الثَّقافي:

يعتبر من أهم العوامل التي أثرت على تكوين هذه النخبة انطلاقا من المدرسة الفرنسية، فقد كانت تمثل المنطلقات الفكرية للكثير من النخبة التي تأثرت بالثقافة الفرنسية وخاصة مبادئ الثورة الفرنسية 1789، مما جعل هذه النخبة تجعل منها شعارا لها" المساواة- الحرية – الأخوة" كما تأثرت النخبة المتفرنسة بمعلميهم وأفكارهم الاندماجية[4]، حيث يقول" فرحات عباس" في هذا الصدد: << عرفت كثير من دعاة المدرسة الفرنسية ومبشري العلم، إن حبهم لتلاميذهم المسلمين وإخلاصهم لتعليمهم لا يساوي إلى حرصهم على التقارب بين الجزائريين وفرنسا>>[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص162.

[2]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 461.

[3]-M. Boumediene Benn assaut et M.Anbroise Queffelec**, la politique d'aménagement linguistique en Algérie et le rôle du français, thèse deodorat en sciences du langage**, la supervision Rachid Benkhenafou faculté des lettres et des largues, université Ab Boubaker Belkaid, Tlemcen,2014-2015,p28.

[4]- بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919-1962**، المرجع السابق، ص 57.

[5]- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، د ط، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2005، ص 85.

كما نجد أيضا إعجاب هذه النخبة وانبهارها لما وصلت إليه الدول الغربية ومن بينها فرنسا من تقدم وتطور في العلوم والمناهج ووسائل عصرية، فقد كانت تمثل لهم الدولة الفرنسية الحضارة والتقدم، في حين كانت يمثل لهم ارتباطهم بمحيطهم العربي الإسلامي سبب لتخلفهم وتأخرهم[1].

2-3- عوامل سياسية:

لقد كان لَّسياسة الفرنسة الاستعمارية دوراً كبيراً في ظهور النخبة الاندماجية، فقد ساهمت حركة الاستيطان الأجنبية التي نشأت من خلال مصادرة أراضي الأهالي ومنحها للأوربيين بعد تهجيرهم للجزائر، الأمر الذي ساهم في نشر اللغة الفرنسية، فبقدوم آلاف الأوربيين الأمر الذي أدى إلى زرع ثقافة أجنبية بالقوة من خلال التأثير والتلقين والتقليد[2].

كما نجد أيضا هجرة الجزائريين نحو فرنسا أو ما يسمى بالبعثات الرسمية للشبان الجزائريين، الأمر الذي جعل هذه الفئة ترى عن قرب الثقافة الفرنسية التطور والتقدم الحاصل هناك، مما أعجبوا بالتمدن الفرنسي مما جعلهم يأخذون انطباع جيد عن فرنسا ويؤمنون بما تدعيه فرنسا من سياسة التمدين وإرسال الحضارة في الجزائر، حيث يقول احمد ولد قاضي[3]: << وقد كان العرب يظنون فرنسا عندما لخصتها عيون السوء انتقاص شأنها فلما وقفنا بها وجدناها فذا في أعين الحاسدين وأنها أجل قدراً وأعظم قوة مما كانت عليه>>[4].

---

[1]- بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940**، المرجع السابق، ص 103.

[2]- كمال رمضاني،**السياسة الاستعمارية الفرنسية في محاربة اللغة العربية قبل 1931**، أعمال ندوة دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2016، ص 71.

[3]- **أحمد ولد القاضي:** ولد في اكتوبر1876 في سوق هراس، درس بالمدرسة العسكرية الفرنسية، من النخبة المتفرنسة من دعاة الإدماج، حاصل على الجنسية الفرنسية، ينظر: كمال رمضاني، المرجع السابق، ص320.

[4]- عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-19114**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلال ليابس، سيدي بالعباس، الجزائر،2017 ص ص 202،203.

كانت النخبة التي زارت فرنسا وانبهرت بثقافتها ومظاهر التطور والتمدن فيها تعتقد انه من خلال سياسة الاندماج ستقوم فرنسا بتطبيق ما في فرنسا من مشاريع في ارض الجزائر،حيث يقول فرحات عباس في هذا الصدد: << إن الجزائر أرض فرنسية ونحن فرنسيون لنا قانوننا والشخصية الإسلامية ونأمل أن تتحول من مستعمرة إلى مقاطعة>>[1]، كما يقول أيضا: << أننا نترقب يوما قريبا، نرى فيه بفضل سياسة رشيدة، جبالنا مكسوة بيوت بيضاء، ونرى طرق معبدة، فتنهار الأكواخ انهيار بدون رجعة نضع اللبنة الأولى في المداشر الشاسعة وسط المشاتي المبنية بالديس والوحل ثم يطلع البناء شيئا فشيئا فتكثر الدور والمنازل ثم تبنى المدرسة فمقر الجماعة فالمستشفى فالبريد فجندارمه...>>[2].

والى جانب ذلك تأثرت هذه النخبة بحركة تركيا الفتاة[3] بأخذ بمظاهر الحضارة الغربية كأسلوب ومنهج لقيادة المجتمع فكان تأثير حركة كمال أتاتورك[4] محوراً أساسياً ومؤثراً في النخبة الاندماجية حيث رأت في تجربته نموذجاً يقتدي به خاصة توجهه اللائكي، فقد كان العامل السياسي عنصر مهم في تشكل النخبة الاندماجية التي ستسجد فيما بعد في مطالبها من خلال حركة الشبان الجزائريين[5].

---

[1]– يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1962**، المرجع السابق، ص ص124،125.

[2]– فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، المصدر السابق، ص92.

[3]–**تركيا فتاة:**حركة سياسية تهدف للقضاء على الخلافة العثمانية وبناء دولة علمانية حديثة، ينظر: بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899–1985**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2005، ص 56.

[4]– **مصطفى كمال أتاتورك:** ولد عام 1881في سالوريك التابع لليونان، انتقل مع عائلته إلى تركيا، دخل المدرسة الحربية عام1893 وتعلم الفرنسية حيث كان يدرس كتب فولتر وجون لوك متأثر بثقافة الفرنسية، ينظر: أرمسترونج هـ. س، **الذئب الأغبر مصطفى أتاتورك**، د ط، دار الهلال، القاهرة، دت، ص ص 10–15.

[5]– بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919–1962**، المرجع السابق، ص56–58

3- نماذج عن النَّخبة الاندماجية[1]:

3-1- دعاة التبني التام للنموذج الفرنسي:

وهذا الصنف من المثقفين يدعو إلى الاندماج الكامل في فرنسا ثقافيا وحضاريا وحتى دينيا ويعتبرون من الصنف المنبهرين بالحضارة الفرنسية، يتمسكون بالإسلام في أضيق معانيه حيث تضم هذا الصنف الفئة المتجنسة بالجنسية الفرنسية وبالتالي التي تخلت عن الأحوال الشخصية ويمثل هذه الفئة ابن التهامي وشريف بن حبيليس[2].

3-1-1- ابن التهامي:

هو أبو القاسم التهامي ولد في 20سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم، من عائلة كبيرة ذات مكانة مرموقة[3]، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه والثانوي في الجزائر العاصمة، بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل لدراسة بفرنسا وسجل في كلية الطب تخرج منها سنة 1905 متحصل على شهادة الدكتوراه في الطب[4]، تزعم ابن التهامي حركة السباب الجزائري وكان من دعاة بإدماج والتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي عن الأحوال الشخصية، حصل على المواطنة الفرنسية سنة 1906، مؤسس لجمعية التوفيقية عام 1921 ، كما أسس جريدة التقدم 1923، توفي في جوان1937[5].

---

[1]- ينظر الملحق رقم:05.

[2]- محمد عباس، **يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر (الاندماجيون الجدد) النخبة والغاشية (مشكلة النخبة المستلبة)**،ج8،دط، دار هومه، الجزائر، 2013، ص ص 318-324.

[3]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص430.

[4]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 240.

[5]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص ص430-432.

3-1-2- الشريف بن حبيليس:

ولد الشريف بن حبيليس في 25ديسمبر 1891 بمدينة قسنطينة، من عائلة جزائرية عريقة لها مكانة مهمة لدى الاستعمار، تولت عائلته العديد من الوظائف الإدارية وحظيت بالعديد من الامتيازات، فكان وسطه الاجتماعي من خلال معاشرة المعمرين دور كبير في قبوله فكرة الإدماج في الوسط الفرنسي[1]، كما كان للمدرسة دوراً مهماً أيضا، حيث زاول تعليمه بالمدارس الفرنسية ثم انتقل إلى العاصمة لاستكمال المرحلة الجامعية، درس تخصص الحقوق وبعد إنهاء مساره الجامعي عين بسلك القضاء[2].

كان بن حبيليس ذو ثقافة فرنسية عصرية يعيش على النمط الأوربي وخاصة في لباسه، حاصل على وسام الشرف من السلطات الفرنسية سنة 1927، كان من دعاة الإدماج الكلي في فرنسا عن طريق التجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي على الأحوال الشخصية الإسلامية، حيث لا يرى العامل الديني عائقا في ذلك بل يرى أن التجنس حرية شخصية لا يتدخل فيها الدين[3]، أما نشاطه السياسي فيكمن كونه من مؤسسي حركة الشبان الجزائريين إلى جانب ذلك مؤسس نادي صالح باي بقسنطينة، وكذلك رئيس فيدرالية منتخبي عمالة قسنطينة ومؤسس رابطة أحباب فرنسا في الجزائر سنة 1937 [4].

---

[1]- البشير منصور، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية الشريف بن حبيليس أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر(غير منشورة) في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2018،ص ص30،31.

[2]- نفيسة دويدة،" الشريف بن حبيليس آراؤه واهتماماته الفكرية"، **مجلة إنسانيات**، ع مزدوج72-73، د ب ،أفريل-سبتمبر2016، ص69

[3]- نفسه، ص ص70-76.

[4]- البشير منصور، المرجع السابق، ص ص 33-35.

كما ساهم ابن حبيليس في التأليف فكانت كتبه تعبر عن ارتباطه بفرنسا ورغبته في اندماج المجتمع الجزائريين بالمجتمع الفرنسي ومن بينهم " الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي" الذي أصدره سنة 1914، و"فرنسا في الجزائر إلى أين؟" الذي نشره بمناسبة الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930 وكذلك كتاب " حصيلة مئة عام لفرنسا"[1] .

3-2- دعاة التبني النسبي للنموذج الفرنسي:

وهم اغلبهم من المنتخبين أو المرشحين في المجالس البلدية، تدعو هذه الفئة إلى الاندماج داخل المجتمع الفرنسي، غير أنهم رفضوا التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية مقابل الحصول على المواطنة الفرنسية، فقد كانت تسعى لتحقيق المساواة بين الجزائريين والأوربيين في الحقوق والواجبات، ويوضح ذلك أحد النخبة في قوله: << إن جيلنا فرنسي فكريا إلا أنه يحتفظ بدينه ولغته وعاداته ولكن لا يمكن أن يتصور أي شكل سياسي غير الشكل الذي تمثله فرنسا>>، ولقد مثل هذا التيار فرحات عباس و محمد بن الصالح بن جلول[2].

3-2-1- فرحات عباس:

هو فرحات المكي عباس ولد في 24أكتور1899م في بني عافر، والتابع لبلدية الشحنة حاليا بلدية الطاهر المختلطة سابقا[3]، من أسرة فلاحية فقيرة، ولده أحمد عباس قائد بدوار بني عافر ثم ترقى إلى منصب أغا شرفيا بمنطقة الطاهير[4].

---

[1]- نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص ص 70 ،71.

[2]- رابح لونيسي، **لعلاقة الجدلية بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية في عهد الاستعمار وانعكاساته**، المرجع السابق، ص 18.

[3]- علي تابليت، **فرحات عباس رجل دولة**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص3.

[4]- عزالدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، المرجع السابق، ص ص28-31.

دخل فرحات عباس المدرسة أهلية لتعليم اللغة الفرنسية وهو في سن العاشرة ثم غدرها في سنة 1914 ولتحق بثانوية فيليب فيل بسكيكدة وتحصل فيها على شهادة البكالوريا، بعدها التحق بالخدمة لعسكرية ثم واصل دراسته في جامعة الجزائر في تخصص الصيدلة، تخرج منها عام 1931 بعد أن تحصل على دبلوم في صيدلة من الدرجة الأولى[1].

كان للمدرسة تأثيراً كبيراً في تشكل الفكر الاندماجي لديه، حيث يقول أن الكتب التي كانت يدرسنهم بها كانت تصور لهم فرنسا كرمز للحرية، حيث تأثر فرحات عباس بمبادئ الثورة الفرنسية "المساواة – الحرية– الأخوة"، ويقول في هذا الصدد:<< كنا ننسى جروح الشارع ومآسي القرية لنسلك جادة التاريخ محلقين جنبا لجنب مع أصحاب ثورة1789 الفرنسيين وجنودها الأبطال>>[2]، كما تأثر فرحات عباس بالثقافة الفرنسية من خلال اطلاعه ودراسته لأدباء فرنسيين، حيث كان يقرأ مؤلفات شاتو (chateau) مثال:" عبقري المسيحية " و"محاولة حول الثورة "وكتب فولتر (voltaire) وغيرهم كثيرون[3].

كان فرحات عباس من دعاة الاندماج في فرنسا لكن مع المحافظة على الشخصية الإسلامية، حيث ألف كتاب بعنوان" الشباب الجزائري"[4] دعا فيه للمساواة السياسية وحق المسلمين الجزائريين في التمثيل النيابي[5].

---

[1] – فرحات عباس، **غداً سيطلع النهار**، تر: حسين لبراش، د ط، المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية، الجزائر، دت، ص ص 25-28.

[2]– نفسه، ص 85.

[3]– عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، المرجع السابق، ص ص 43-46.

[4]– **الشاب الجزائري:** كتاب ألفه فرحات عباس وهو عبارة عن مقالات كان ينشرها في جريدة التقدم لابن التهامي تحت اسم مستعار " كمال بن سراج" ليجمع هذه المقالات في مؤلف واحد تحت عنوان الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، ونشره سنة1930، ينظر: فرحات عباس، **الشباب الجزائري**، تر: أحمد منور، د ط، منشورات الجزائر للكتاب،الجزائر،2015، ص9.

[5]– نفسه، ص10.

فقد كان أكثرهم تأثر بثقافة الفرنسية إلى حد إنكار وجود كيان جزائري خارج فرنسا وأوضح ذلك في مقال له بعنوان " فرنسا هي أنا" فيقول فيه:<<أن الوطنية عاطفة تدفع شعب من شعوب إلى العيش داخل حدود معينة، وهي التي أدت إلى قيام سلسلة من الأمم الحاضرة، لو أني اكتشفت وجود امة جزائرية لكنت وطنيا، إن الوطنيين يكرمون لأنهم يموتون من اجل فكرة وطنية، ولكنني غير مستعدان أموت من اجل وطن جزائري لان هذا الوطن لا وجود له، فقد بحثت عنه في التاريخ فيلم أجده... ، فالذي ما يهم بالدرجة الأولى هو التحرر الاقتصادي والسياسي لجماهير الجزائر أن هذا التحرر ضرورة لان فرنسا هي أنا>>[1].

3-2-2- صالح بن جلول:

هو محمد الصالح بن جلول ولد عام 1896 بمدينة قسنطينة، من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم واصل دراسته بباريس وسجل في كلية الطب، تخرج من الجامعة الجزائرية، حيث نال شهادة دكتوراه في الطب سنة1924، وهناك من يرجعُ انه نال شهادة الطب من جامعة بباريس، مارس حياته المهنية في الطب في قرية أريس ثم شطايبي التابعين لمدينة قسنطينة[2].

بدأ حياته السياسية كمستشار بالمجلس البلدي، كما نشط في مجال الصحافة فكان كاتب في جريدة التقدم، كان من المطالبين بالإدماج باعتباره عضو في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين،غير أنه كان يرفض التخلي عن الأحوال الشخصية أي انه كان من دعاة الاندماج الجزئي في المجتمع الفرنسي[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945**، ج3، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص 72.

[2]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص 430.

[3]- فتيحة صافر، **حركة الشباب الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900و1930**، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، الجزائر، 2016، ص 344.

كما أسس بن جلول سنة1933 جريدة الوفاق الفرنسي[1]، و لعب دور أساسي في الدعوة والتحضير لمؤتمر الإسلامي[2] سنة 1936[3]وفي سنة 1938 أسس التجمع الفرنسي لمسلمين الجزائري(R.F.M.A) الذي كان يطالب فيه بمطالب اقتصادية واجتماعية وسياسية، توفي سنة 1986 بقسنطينة[4].

[1]– بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919–1962**، المرجع السابق، ص ص99–101.

[2]– **المؤتمر الإسلامي:** انعقد يوم7جوان1936هو مؤتمر جمع كل تشكيلات السياسية في الجزائر ما عد حزب الشعب، يضم مجموعة من المطالب وأهمها الاعتراف باللغة العربية والحصول على الجنسية الفرنسية مع المحافظ على الأحوال الشخصية ينظر: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، المرجع السابق، ص ص 98–100.

[3] – فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 344.

[4]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة من 1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص432.

ثانيا: مظاهر تَكَيُّف النَّخبة الاندماجية داخل المجتمع الفرنسي.

1- التأثر بالثَّقافة الفرنسية:

عمل الاستعمار منذ دخول الجزائر على غرس ثقافته من لغة وآداب وعلوم وفنون وأخلاق ومعتقدات وعادات وتقاليد (من طعام وقيم ولباس وعلاقات...)، فهذه المكونات الدخيلة على المجتمع الجزائري عمل الاستعمار على فرضها من خلال المدرسة الفرنسية، ولقد لاقت استعدادا وقبول من بعض الجزائريين الذين عرفوا فيما بعد بالنخبة المتفرنسة[1].

فقد كانت سياسة فرنسا التعليمية تقوم على تلقين الفرد المسلم تعليما على النمط الغربي، مما تؤثر عليهم وتجعلهم يعتنقون قيم إنسانية تنطلق من الحضارة الغربية، يصف أحد الفرنسيين هؤلاء الفئة في قوله: << المتفرنسين يمثلون لا شعوريا القيم الغربية ويقعون في فخ التقليد>>[2]، فالجزائريين الدارسين بالمدارس الفرنسية أصبح لديهم إلمام بقسط من الثقافة الأجنبية، مما جعلهم يقلدون امة أجنبية في أفكارها وأذواقها وأخلاقها وطرقها في القول والعمل، حيث يصف ممثل الحكومة العامة أحد الشباب الجزائري المتفرنسة، فيقول انه كان مختلفا عن غيره من الجزائريين يلبس على الطريقة الأوروبية إذا يضع قبعة[3].

فقد كانت المدرسة التي تمثل للطفل الجزائري أسرة جديدة، لها تأثيراً قوياً على شخصية الفرد المسلم، ذلك من خلال اقتلاع الطفل الجزائري من تربة العائلة وإخراجه من مجتمعه التقليدي المشبع بالثقافة الإسلامية ليتم استبدال أهله وأقاربه بمعلمين فرنسيين وأصدقاء أوربيين من ثقافة أخرى غربية، وبذلك يتكيف مع عادات المجتمع الأخرى ويتخلى عن عاداته القديمة[4].

---

[1]- بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940**، المرجع السابق، ص 14.

[2]- رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954)**، د ط، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 26.

[3]- مصطفى الأشراف، المصدر السابق، ص 425.

[4]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص ص 459-461.

نجد الشريف بن حبيليس الذي دعا إلى استبدال لبس الشاشية[1] بالقبعة الأوروبية من خلال مقال له بعنوان " القبعة والشاشية إذا رغب المسلمين"، فقد شكلت مسألة اللباس ذات أهمية كبير حيث تعد رمزا لتعبير عن الانتماء بالنسبة لعناصر النخبة التي دعت إلى اقتباس مظاهر الحضارة الغربية والتخلي عن اللباس التقليدي وتبني البدلة الأوروبية [2].

ولقد اعتبر سعيد الفاسي[3] أسباب تنافر الأوروبيين والجزائريين وعرقلة الاندماج إلى المظهر واللباس الأهلي، حيث يقول: << أن يكون اللباس أوربيا لكي يستحق الجزائريين احترام الآخرين>>[4] ، فقد ربط مسألة الاحترام والمكانة بالمظهر الخارجي حيث أصبح مؤثراً مهماً في العلاقة بين الجنسين الجزائري والأوروبي وحاجزاً أمام نجاح سياسة الإدماج، ولقد كتب أيضا في مجلة صوت المستضعفين مقال منتقدا فيه اللباس التقليدي جاء فيه: << إذا أردنا التقدم علينا التخلص من كل ما يذكرنا بالماضي>>[5]، كما يصف أحد العلماء التونسيين محمد بيريم الخامس تأثر الجزائريين بالسياسة الثقافية الفرنسية الذين اخذوا عن عادات الفرنسيين فيقول: <<أن الجيل الجديد في المدن تخلق بأخلاق مخضرمة بين العادات الأصلية وبين عوائد فرنسية ومن المعلوم أن النفس مائلة لتشبه بالغالب...>>[6].

---

[1] – **الشاشية:** عبارة عن طاقية مستديرة الشكل تصنع من الصوف وتعتبر المكون الرئيسي للباس التقليدي للرجل في بلدان المغرب العربي للمزيد ينظر: محمد الجويلي: "الشاشية صمدت أمام الاستعمار ولم تصمد بعد تغير الذوق العام"، **مجلة العرب**، ع10092، س38، 9نوفمبر2015، ص12.

[2]– نفسه، ص ص 160،161.

[3]– **سعيد الفاسي:** ولد سنة 1880 بمنطقة القبائل، التحق بالمدرسة الفرنسية ثم التحق بمدرسة المعلمين بوزريعة حاصل على الجنسية الفرنسية، ينظر: فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 349.

[4]– طاهر عمري، "النخبة الحداثية المتفرنسة في الجزائر وقضايا الهوية والانتماء(إلى الأربعينات من القرن العشرين)" **الملتقى الوطني الأول حول سؤال الهوية والآنية عند مولد بالقاسم نايت بالقاسم في ظل العولمة**، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة، باتنة،2011، ص25.

[5]– البشير سحولي، المرجع السابق، ص 158.

[6]– محمد بيرم الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، تر: علي بن الطاهر الشنوفي، ج4، ط2، بيت الحكمة، تونس،2000، ص1280.

كما يروي ما رآه عند زيارته للجزائر من تقليد لعادات الفرنسيين فيقول أن الأطفال يشربون الخمر أمام الكبار وبحضور أمهم ودون خجل، ثم يسرد القصة التي وقعت أثناء تنقله بالباخرة من الجزائر إلى عنابة فيقول: << صاحبني في البابور من الجزائر إلى عنابة امرأة حاكم بلدة قالمة مصاحبة لأبنائها الصغار وهم ثلاثة دون بلوغ، وإذ بنا وقت الفطور نجلس بالمائدة وبعد الأكل أتي بالقهوة وكانت من عادات الإفرنج شرب المشروبات الروحية مع القهوة فجاء رجل يوزع المشروبات فأخذ من أخذ وامتنع من أمتنع وإذ بالأطفال يأخذون كؤوس ويشربون أمام أمهم>>، ويذكر أيضا انتشار العادات الفرنسية كالزواج الأحادي الذي يعد من الثقافة الفرنسية وعوائدها، في حين أن المجتمع الجزائري المسلم وحسب الشريعة الإسلامية ينص على تعدد الزوجات، فنجد انتشار هذه الظاهرة في الجزائر بشكل كبير مما يؤكد مدى تأثر المجتمع الجزائري بثقافة الفرنسية وانسلاخه عن مجتمعه العربي الإسلامي[1].

في حين يصف شارل روبير آخرون تأثر الجزائريين بثقافة الفرنسية أن الجزائريون أصبحوا يقلدون الغرب في لباسهم وأنهم أصبحوا يجهلون المبادئ الأولية لدينهم وأنهم لا يحلقون رؤوسهم ولا يحتفظون بلحاهم، كما وصل بهم الأمر إلى الأكل في عز الصيام ناهيك عن التهاون بصلاتهم والتدخين وبعضهم من أصبح يتعاطى الخمر ومختلف المشروبات المحرمة[2]، فرغم الحركات الإصلاحية التي جندت لمحاربة ظاهرة التقليد الأعمى للغرب، إلا أن النخبة الاندماجية تأثرت بشكل كبير بثقافة الفرنسية ناهيك عن تغير لباسها تغير تفكيرها وأصبحت ترى فرنسا صاحبة الحق الشرعي في الجزائر[3].

---

[1]– محمد بيرم الخامس، المصدر السابق، ص1280.

[2]– شارل روبير آجيرون، **الجزائر المسلمون وفرنسا1871–1919**، تر: م. حاج مسعود وع. بالعربيي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص ص 492،493.

[3]– بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925–1940**، المرجع السابق، ص 43.

2- المطالبة بالجنسية الفرنسية:

كانت النخبة الاندماجية أكثر فئات المجتمع الجزائري مطالبة بالجنسية الفرنسية، غير أنهم اختلفوا حول التجنيس الفردي والجماعي، هناك من أيد التبني النسبي للنموذج الفرنسي فطالبوا بالتجنيس الفردي، وكان ذلك من القناعة الراسخة لديهم للتفوق الجنسي، ولذا طالبوا بجعل التجنيس حقا من حقوق حاملي الشهادات العلمية، وقد تحقق ذلك نتيجة اصدر قانون 4 فيفري1919[1]، يذهب الشريف بن حبيليس إلى دعوة النخبة المثقفة إلى اخذ الجنسية الفرنسية كما يعتبر انه خاص بهم باعتبار أنهم الفئة الممتازة وبذلك تكون السباقة للتجنيس، كما حذر من الانسياق وراء أفكار كما سماهم العمائم القديمة أي الفئة التي تتمسك بمعتقداتها الدينية واعتبرهم عائق أمام تطورهم والاندماج في الحضارة الأوروبية، كما اعتبر أن التجنس بالجنسية الفرنسية عمل شجاع أقدمت عليه النخبة بمواجهتهم للإشكالية الدينية، في حين اعتبر المسالة الدينية مشكلة فردية وينفي تماما أن التجنيس خروج عن الدين فيقول: << أننا نعرف بأن هذا الأمر لو كان صحيح منذ مائة عام فانه ليس صحيحاً اليوم >>[2].

كما نجد أيضا رابح زناتي[3] أحد الجزائريين المتجنسين، الذي يرى استحالة التوافق بين المتناقضات أي فرنسا والإسلام[4]، وعبر عن ذلك في مقال له في جريدة "صوت الأهالي" جاء فيه:<<أن قناعتنا تقتضي منا الاختلاط مع الفرنسيين والذوبان في العائلة الفرنسية كلية ومن دون تحفظ ومن اجل هذا نسخر كل جهودنا للوصول إلى هدفنا>>[5].

---

[1]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص ص131-133.

[2]- الشريف بن حبيليس، المصدر السابق، ص ص 97-107.

[3]- **رابح زناتي:** ولد سنة 1877 بالقبائل، التحق بالمدرسة الفرنسية الفرنسة من دعاة الإدماج والتجنيس، مؤسس جريدة صوت الأهالي وصوت المستضعفين، ألف كتاب بعنوان المشكل الجزائري كما يراه أحد الأهالي توفي سنة 1952، ينظر: فتيحة صافر، المرجع السابق، ص251.

[4]- نفسه، ص117.

[5]- رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)**، المرجع السابق، ص43.

فقد كانت النخبة الاندماجية تؤمن بتفوق الحضارة الغربية التي تحقق طموحاتهم في العدالة والمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاندماج والتجنس[1]، كما يقول ابن الحاج أحد النخبة المتجنسة:<< أن الجزائريين فرنسيون... فديننا لا دخل له في جنسيتنا التي لا يمكن أن تكون سوى فرنسية>>[2].

وهناك من النَّخبة من كان يدعو للحصول على المواطنة الفرنسية لكن مع المحافظ على قانونهم، فكانوا يبحثون عن جنسية السياسية فرنسية تربط جميع الجزائريين المسلمين بفرنسا مع الاحتفاظ بالشخصية الجزائرية، وهو ما ذهب إليه فرحات عباس الذي رفض التجنيس الفردي والفئوي بينما طالب بالتَّجنيس الجماعي بدون شروط،حيث يقول:<< إننا جزائريون ننتمي إلى عائلة، وهي تنتمي إلى المجتمع، التجنس الفردي مرفوض، يجب تطبيق القانون على الجميع >>[3]، فقد رفض التجنس الفردي والتخلي عن أحواله الشخصية الإسلامية محاولاً التوفيق بين الإسلام فرنسا أو ما يسمه وطننا الروحي(الإسلام) ووطننا الفكري(فرنسا)[4]، وقد وضع فرحات عباس أمالاً كبيرة في مشروع بلوم فيوليت، فيقول في هذا الصدد:<< أنه رجل عظيم يعرف جيد المشكل الجزائري، وأن المشروع فتح أمام الجزائريين باب التجنيس بالجنسية الفرنسية وبالتالي الاندماج >>[5]، فقد طرحت مسألة التَّجنيس في هذا المشروع الاندماجي النخبوي الذي جاء لإرضاء جماعة النخبة من جنود في الجيش الفرنسي وحاملي الشهادات والموظفين في الإدارة الفرنسية والمنتخبون في المجالس النيابية[6].

---

[1]– لوكور أوليفي غرنميزون، المرجع السابق، 798،799.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المرجع السابق، ص 61.

[3]– عزالدين معيزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال**، المرجع السابق، ص ص 78–83.

[4]– رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920–1954)**، المرجع السابق، ص43.

[5]– عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال**، المرجع السابق، ص 117.

[6] - Philippe Mâchefer,"Autour du problème algérien en 1936-1938,la doctrine algérienne du P,S,F le P,S, E,et le projet Blum-violette**", Revue d'histoire moderne et contemporaines**,tome 10 ,N°2, Avril- juin 1963, pp150-153.

فنجد فئة ساندت هذا المشروع وفئة أرادت التعديل فيه وهم النواب المنتخبون بدعوى منحهم حق المواطنة دون أن ترغمهم على تبني القانون المدني الفرنسي، الأمر الذي أدى إلى فشل هذا المشروع[1]، وبذلك توجد فئتين من النخبة التي ترحب بفكرة الاندماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنيس، وهناك فئة الأخرى التي تدعو للتجنيس بالجنسية الفرنسية ليصبحوا فرنسيين، فالأولى يجعلهم فرنسيين مسلمين، أما الثانية فيجعل منهم فرنسيين مسيحيين أو لا دين لهم[2]، ولم تحقق النخبة المتفرنسة مطلب المساومة في إطار المحافظة على الأحوال الشخصية إلا بإصدار قرار7مارس1944 الأمر الذي أدى إلى تأسيس "جزائر فرانكو إسلامية"[3].

3- الفكر الفرانكفوني:

انطلق من مفهوم الفرانكفونية والتي تعني الأشخاص الذين يتكلمون اللغة الفرنسية ويتقنونها، أما الفرانكوفولية وهي كلمة مشابهة لها لكن تختلف عنها في المعنى وتعني الانبهار بالثقافة الفرنسية، فالفكر الفرانكفوني هو الفكر الذي ينشر معالم فرنسا والقيم التي تؤمن بها واللغة أحد هذه القيم[4]، يقول المفكر ماكس مورو (Max Mourou): << باللغة وباللغة وحدها يندمج الفرد في المجتمع، ويتلقى تراث الأمة الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي>>[5].

---

[1]- Philippe Mâchefer, op.cit ,pp154,155.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، المرجع السابق، ص ص 61-63.

[3]- غي بريفيلي، المرجع السابق، ص 427.

[4]- نور الدين زروقي، " الفرانكفونية في الجزائر والتغير"، **برنامج أين الخلل**، الإذاعة الجزائرية، الجزائر، السبت 6 فيفري 2016 الساعة 7مساء، http:// www,radiowatani,com

[5]-نادية حسناوي،" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التخطيط للغة العربية والارتقاء بها"، **أعمال الندوة حول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية**، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2016، ص381.

فقد ساهمت سياسة فرنسا التعليمية في تكوين فئة فرانكفونية من المجتمع الجزائري، حيث كانت المدرسة الفرنسية تمنع الأطفال العرب من التحدث بلغتهم داخل القسم وحتى في ساحتها[1]، الأمر الذي جعلهم يستبدلون لغتهم الأم بلغة أخرى فأصبحوا يستعملونها في القراءة والكتابة والنطق والتفكير، حيث يعرف جان عميروش في محاضرة ألقاها سنة 1955 بالمعهد الفرنسي النخبة المتفرنسة فيقول:<< الذين تعتبر اللغة الفرنسية بنسبة لهم ليست لغة ترجمة فقط ولكن لغة تعبير...وبذلك أصبحت طبيعة لهم>>، فنجد أن النخبة المتفرنسة المتعلمة في المدارس الفرنسية قد أيدوا النظرية القائلة بأن اللغة العربية غير مثمرة وأوصوا بالدراسة باللغة الفرنسية كبديل للغتهم، حيث عرف عبد القادر حلوش النخبة فيقول:<< هم الذين يهجرون لغتهم العربية على أساس أنها لغة تخلف ويفضلون التكلم باللغة الفرنسية لغة التطور والحضارة >>[2].

كما يعبر جورج مارسيه عن تفوق اللغة الفرنسية في الجزائر في قوله: << من غير المعقول أن يتعايش لسانان طويلا جدا في بلاد ... لكن إحدى اللغتين (يقصد الفرنسية) هي لغة المسيرين وتفتح الباب على حضارة... وأن اللغة الأخرى (العربية) تعبر عن القرون الوسطى.. فالجولة ليست متكافئة حتما وعلى الأولى أن تقود الثانية حتما>>[3] كما يرى فرحات عباس أن اللغة العربية في الجزائر لا تتعد كونها لغة الدين الضرورية لفهمه كما يرفض أن تكون لغة هوية حيث يقول: << إن مطالبتنا بتدريس اللغة العربية في مجال الدين لا تعني استبعاد اللغة الفرنسية التي أخذنا بها ثقافتنا ولازالت عزيزة علينا>>[4].

[1]– عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899–1985**، المرجع السابق، ص 41.

[2]– عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 266.

[3]– كميل ريسلير، المرجع السابق، ص ص215–217.

[4]– رابح لونيسي، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920–1954)**، المرجع السابق، ص397.

وبذلك فقدت اللغة العربية مكانتها وأضحت اللغة الفرنسية من أسباب التطور ولها مكانة مهمة في الوسط الاجتماعي والاقتصادي وأصبح الناس يقارنون بين اللغتين ونجد أن الواقع فرض اللغة الفرنسية باعتبارها لغة الدنيا والعربية لغة الأخرى[1]، وذلك أن اللغة الفرنسية لغة الحياة كونها تشمل كل ما يتعلق بالحياة اليومية من الإدارة والعدالة والتقنيات والدراسة وسياسة...الخ، فيما اقتصرت وظيفة اللغة العربية في مجال الدين والتي تبقى عاجزة على أن تكون لغة تعليم أو ثقافة أو بحث...وغيرها[2].

فقد كان فرحات عباس من الشباب الجزائري الذي يتقنون جيدا اللغة الفرنسية[3]، ونظرا لأهمية اللغة الفرنسية لديه دعا الشباب الجزائري إلى تعلمها فقال: <<في الوقت الحالي ودون إضاعة وقت توجد في متناول شبابنا أداة ممتازة هي اللغة الفرنسية ليغرف بها ودون انقطاع من منجزات أوروبا العلمية>>[4].

4- إسهامات النَّخبة الاندماجية في مجال الصَّحافة:

كانت الصَّحافة من أهم الوسائل التي دافع به النخبة الجزائرية المتفرنسة عن آرائهم وأفكارهم الاندماجية، فقد كانت هذه الصحف بمبادرة فرنسية وذو توجه فرنسي من حيث المواضيع التي تنشرها، وقد تميزت بميزتين الميزة الأولى أنها كانت اغلبها ناطقة بالفرنسية والثانية بعيد عن السياسة وكل ما يضر بفرنسا، ونذكر منها جريدة المصباح التي ظهرت في وهران سنة1904، كانت محرر بالفرنسية ورئيسها التحريري المدرس العربي الفخار، كانت أول جريدة تتكلم بلسان الشباب الجزائري، وكانت تهدف جريدة المصباح لتحقيق الترابط بين الجزائريين والفرنسيين[5].

---

[1]- مصطفى الأشراف، المصدر السابق، ص ص 429،430.

[2]- كميل ريسلير، المرجع السابق، ص102.

[3] - فرحات عباس، **غداً سيطلع النهار**، المصدر السابق، ص 10

[4]- نفسه، ص ص 101،102.

[5]- البشير سحولي، المرجع السابق، ص 53.

وأعلنت عن تلك المساعي من خلال عنوانا ثانوي لجريدة " من اجل فرنسا بواسطة العرب لأجل عرب بواسطة فرنسا"، وكتب فيها العديد من الصحفيين الجزائريين المحسوبين عن النخبة المتفرنسة[1]، كما نجد أيضا مجلة صوت المستضعفين التي صدرت سنة 1922 من طرف سعيد فاسي ورابح زناتي، تحت شعار: "بعيدون عن الأحزاب بعيدون عن السياسة" دعت المجلة إلى التقارب والتمازج بين الأعراق من اجل تحقيق السلم والنهضة في الجزائر، وقد عالجت النخبة من خلالها فكرة الإدماج والتجنيس، جاء في أحد مقالاتها: << إن الحل الوحيد الذي يجمع بين المصالح العليا لفرنسا وطموحات المسلمين الجزائريين الإدماج الذي يعني ذوبان الأهالي في المجتمع الفرنسي>>[2].

كما كتب أحد الصحافيين المتجنسين فيها يدافع عن مسألة التجنيس بالجنسية الفرنسية فيقول: << لا يمكن أن ننسى أفضال فرنسا التي حررتنا من الأحكام المسبقة وعلمتنا أن الأديان يجب أن تظل مسالة روحية لا أكثر... >>[3]، وإلى جانب ذلك نجد جريدة التقدم التي تأسست في 25 ماي 1923 في مدينة الجزائر، وهي جريدة نصف شهرية مزدوجة تصدر باللغتين العربية والفرنسية، أسسها ابن التهامي تعبر عن النواب المسلمين المنتخبين وموقفهم من الإدماج، حيث تدعو في مقالاتها إلى التقارب بين الجزائريين والفرنسيين[4]، جاء في أحد مقالاتها:<< نحن فرنسيون ومن خلال فرنسا نريد أن تكون ظروفنا حسنة...>>، وقد نشط في هذه الجريدة مجموعة النخبة الجزائرية المتفرنسة أمثال: فرحات عباس الذي نشر عدة مقالات جمعها فيما بعد في كتابه " الشاب الجزائري"، والدكتور الأخضري ومحمد الصالح بن جلول...الخ[5].

---

[1] – البشير سحولي، المرجع السابق، ص 54.

[2] – رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص94.

[3] – طاهر عمري، المرجع السابق، ص25.

[4] – عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص34.

[5] – البشير سحولي، المرجع السابق، ص61.

نجد جريدة أيضا "صوت الأهالي" أسسها رابح زناتي سنة 1929، وأضاف عنوانا فرعيا يفسر المقصود منها(جريدة الاتحاد الفرنسي- الإسلامي) وتعني تكوين اتحاد (اندماج) بين المجتمع الفرنسيين و المجتمع الجزائريين [1]، كما عبرت الجريدة عن توجهها الاندماجي في مقال جاء فيه: << يجب أن تتحول الجزائر إلى فرنسية ليس فقط بالمساهمة الفعالة للأهالي في الحياة الاقتصادية للبلاد ... إنما بتغير الذهنية الحالية وتحويلها ... وعندها يمكن القول بان الجزائريين اليوم يعيشون فرنسيين>>، ومن والذين كتبوا فيها مجموعة من النخبة المتفرنسة نذكر منهم الحاج القاضي وأبو الزهراء والحاج مسعود وآخرون[2].

بإضافة إلى ذلك نجد جريدة الوفاق الفر نكو إسلامية وهي جريدة أسبوعية ناطقة باللغتين العربية والفرنسية، أسستها فيدرالية المنتخبين المسلمين في 29اوت 1935، كان مديرها ابن جلول ورئيس تحريرها محمد العزيز كسوس ثم خلفه فرحات عباس، كانت تدافع عن مصالح النخبة ومطالبة بالمساواة والتمثيل النيابي، كما أيدت مشروع بلوم فيوليت الاندماجي، والى جانب ذلك تسعى لتحقيق الوفاق بين الجزائريين والفرنسيين[3]، فنجد أن نشاط النخبة الاندماجية في مجال الصحافة عموما وباختلاف ومنشئيها تهدف إلى غاية واحدة وهي تحقيق الاتحاد والوفاق بين المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي في أطار فيدرالية تابع لفرنسا، أو ما يسمى الاندماج في المجتمع الفرنسي، من أجل تحقيق مطالبها في المساواة والتمثيل النيابي...الخ.

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**،ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص257.

[2]- فتيحة صافر، المرجع السابق، ص ص 62،63.

[3]- البشير سحولي، المرجع السابق، ص ص69-72

الاستنتاج الجزئي:

ساهمت السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر إلى تكون نخبة جزائرية فرانكوفونيه عرفت بميولها للحضارة الغربية، نخبة انسلخت من مجتمعها العربي الإسلامي واندمجت في مجتمع دخيل متأثرة بثقافته فأصبحت تقلده في لباسه أي المظهر الخارجي فأضحى نسخة عن العنصر الأوروبي، كما تغيرت أفكاره ولسانه فأصبح يتكلم الفرنسية ويدافع عن الوجود الفرنسي في الجزائر، الأمر الذي أدى به إلى التنكر لأصالة الأمة وتراث الشعب.

الخاتمـــــة

الخاتمــة:

لقد توصلت في دراستي هذه التي تمحورت حول الجزائريين في مواجهة السَّياسة الثَّقافية الفرنسية بين المقاومة والاندماج (1830–1954) إلى الاستنتاجات التالية:

– عمد الاستعمار إلى تطبيق سياسة استعمارية موجهة إلى تهديم المؤسسات الثَّقافية من أجل القضاء على الشخصية الجزائرية الإسلامية من دين ولغة.

– تفطن الاستعمار الفرنسي لأهمية المدرسة باعتبارها وسيلة غزو فكري، بإضافة إلى اعتبارها مركز لتخريج فئة من المجتمع الجزائري يكنون الولاء والطاعة لسلطات الاحتلال.

– ساهمت النخبة التقليدية (كتلة المحافظين) بشكل فعال في الدفاع عن الشخصية العربية الإسلامية بالجزائر، أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي، وعيد الحليم بن سماية، والشيخ مولود بن الموهوب...الخ، حيث كانوا السباقين في نشر فكرة الإصلاح وخاصة في مجال التعليم.

– إن رفض الجزائريين لسياسة الإدماج التي لها علاقة بالتجنيس والتخلي عن الأحوال الشخصية، والذي يعتبر في نظرهم قضية جوهرية، تعبّر عن كيان الجزائريين وانتمائهم لمحيطهم العربي الإسلامي.

– عبر الجزائريون في القرن العشريين عن معارضتهم للسَّياسة الثَّقافية الفرنسية من خلال نشاط الجمعيات والنوادي التي تسعى إلى التَّثقيف والإصلاح، بالإضافة إلى نشاط الصَّحافة الوطنية الجزائرية التي عملت على وتوجيه الشعب الجزائري وتوعيته بأوضاع الجزائر.

– كان للتعليم الفرنسي للنَّخبة الجزائرية الاندماجية تأثيراً كبيراً على توجهاتهم الفكرية، الثَّقافية والسَّياسية والاجتماعية، إذ بدا ذلك التأثير على عناصر كثيرة منهم وتجلى في لباسهم وكتاباتهم...الخ.

– اختلفت مواقف الجزائريين من السَّياسة الثَّقافية الفرنسية بين مؤيد ومعارض، مما أدى إلى ظهور توجهين أحدهما ينبع من أعماق الأمة الجزائرية ويتمثل في الإسلام كمحرك والعروبة

كانتماء والوطن كدافع ، وأما الاتجاه الثاني فهو ينحصر فيما يعرف بفكر التغريب وتمثله بعض الفئات المتنفذة، ويتصف بالجهوية كميول والفرانكفونية كثقافة والاشتراكية كنظام اقتصادي.

– سعت النخبة المتفرنسة من خلال مواقفها، بالظهور للإدارة الفرنسية بأنها تمثل النموذج الحقيقي لانصهار العنصر الأهلي في الثَّقافة الفرنسية، وتشجيع الأهالي على الاندماج في المجتمع الفرنسي من اجل تحقيق التمازج العرقي بين العنصر الفرنسي والجزائري.

– عرفت النخبة الجزائرية المتفرنسة تبايناً في مواقفها في التَّجنس بالجنسية الفرنسية بين من أيدت فكرة التجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، والذي مثله الشريف بن حبيليس ورابح زناتي وابن التهامي، وفئة طالبت بالمواطنة الفرنسية لكن مع المحافظ على الشخصية الإسلامية مثل فرحات عباس وبن جلول.

– عرفت الجزائر عقب الاستقلال أزمة الهوية، فرغم استقلال الجزائر عن الاحتلال الفرنسي إلا أنها ظلت مرتبطة به من حيث نظام التَّعليم والخدمات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة ...الخ.

الملاحـــــق

الملحق رقم1: مقارنة بين المتمدرسين الجزائريين والمجموع الكلي للمتمدرسين (1887-1922)[1].

- **جدول يمثل نسبة المتمدرسين الجزائريين من المجموع الكلي للمتمدرسين.**

السنوات	1887	1898	1908	1914	1922
المتمدرسون الجزائريون	3.000	10.000	33.397	47.000	60.000
النسبة	%5.26	%1.9	%4.3	%5.8	%6.6
المجموع الكلي للمتمدرسين	57.000	526.316	776.675	800.000	900.000

- **تمثيل بياني يمثل أعداد المتمدرسين للجزائرين مقارنة بالعدد الإجمالي للمتمدرسين .**

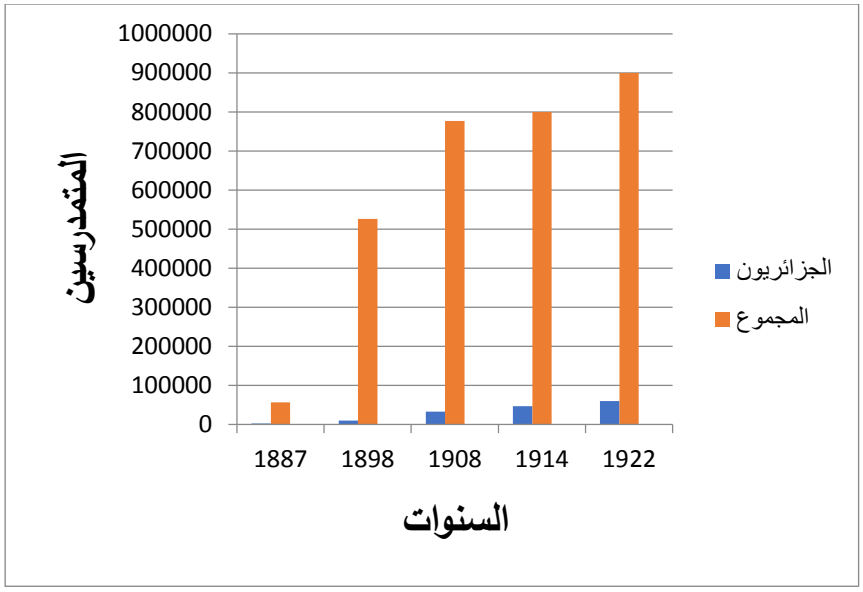

[1] - كمال رمضاني، المرجع السابق، ص ص 313،314.

الملحق رقم02: أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

أعضاء جمعية العلماء الأساسيون: الجالسون من اليمين، المشايخ: المهاجي، القاسمي، الإبراهيمي، ابن باديس، الميلي، العقبي. الواقفون من اليمين: إبراهيم بيوض، أستاذ من الحاضرين، محمد العيد، محمد خير الدين، الأمين العمودي، محمد الزاهري

[1]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من1830إلى 1962**، المرجع السابق، ص438.

الملحق رقم03: موقف ابن باديس من دعاة الإدماج[1].

مقتطفات من « كلمـــة صريحـــة »*

«... قال البعض من النواب المحليين ، ومن الأعيان من كبار المتوظفين بهذه البلاد ، أن هذه الأمة الإسلامية الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحتة ، لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي ، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي التام في فرنسا ، ولا أمل لها في تحقيق هذه الرغبة إلا أن تمد فرنسا يدها بكل سرعة ، فتلغي جميع ما يحول دون تحقيق هذا الاندماج التام .

...بل لقد قال أحد النواب النابهين أنه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ ، فلم يجد لها من أثر ، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر .

وأخيرا أشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح : فرنسا هي أنا ! حقا كل شيء يرتقي في هذا العالم ويتطور ، حتى التصوف . فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفين :

فتشت عليك يـــا الله ... ووجدت روحي أنا الله

فتشت عليك يا فرنسا .... ووجدت روحي أنا فرنسا

فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم أن ينكر قدرة الجزائري العصري على التطور والاختراع ؟

إن هؤلاء المتكلمين باسم « المسلمين الجزائريين » والذين يصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها .فهم في واد والأمة في واد ، ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث .

لا يا سادتي ! نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الأمة نقول لكم إنكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ، ولا تعبرون عن شعورنا وإحساسنا . فتشنا ووجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت . الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمـــة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ، لا تريد أن تندمج . ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة ، والذي يشرف على إدارته العليا السيد الوالي لعام المعين من قبل الدولة الفرنسية ... » .

عبد الحميد بن باديس

[1]– عبد الحميد بن باديس، **الشهاب، ج1،م12**، أفريل 1936، المصدر السابق، ص ص 46–48.

الملحق رقم04:فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التَّجنيس[1].

N° 95 — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — السنة الثالثة عدد ٩٥

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ

الرسائل

يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واعدادا كانت

الاشتراكات

من سنة ... ٢٥ ب
من ستة ... ٢٥ ب
من سنة للتلاميذ ... ٢٥ ب

الادارة
EL-BASSAIR
18, Rue A. Lambert, 18
CONSTANTINE

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قدم للمراسلة بين الجرائد
مبارك بن محمد الميلي

DIRECTEUR - GERANT DE LA REVUE
M'BAREK EL-MILI
TELEPHONE 24-18

صاحب الامتياز
الشيخ عبد الحميد بن باديس

قسنطينة يوم الجمعة ١٢ ذي القعدة ١٣٥٦ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٤ جانفي ١٩٣٨

فتوى جمعية العلماء
في التجنس الكلي والجزئي

١ـ حكم الله في التجنس والتوبة منه
٢ـ حكم الله في الوصية للورثة على يد الموثق المدني والتوبة منها
٣ـ حكم الله في التزوج بغير المسلمات والتوبة منه
٤ـ حكم الله في استئناف الاحكام الشرعية للمحاكم المدنية والتوبة منه

أربع مسائل جدت بحدوث استعباد بعض الشعوب الاسلامية يوم ان تسلط الغرب الغربي على الشرق الشديد . وهذه المسائل احدثها بعدوها الاخراج المسلمين من احكام دينهم وبرامجهم في ذلك الامر حتى يكثر سواد التجنس ويقل عدد المسلمين . فتوالاه المفتون التجنس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية ، من كتبي سواد قوم غير مسلم ، فيصبحون التجنس فرارا فقدان الاسلامية وعبارة لتكثير المجنس بطريق يسخري الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الاخرة . وانا أتحقق كما يتحقق كل عاقل أن هذه المكفرات لا يخطيا من ربي في أحضان الاسلام وأشرب قلبه حب ما جاء في كتاب الله . وانما يزكيها من أشياء نشأة بعيدة من الاسلام وتعاليمه . كما أتحقق أن كل تفاعل بمعاملة بعض الذين يعدون الجواب الناجي من السائلين في هذه المسائل انما يخطون ذلك صيدا للوظائف أو كثرة السلط والي الاجنب من أولئك المفتين الذين يفتون بحكمها وزورا على امام المسلمين الرحوم الشيخ محمد عبده سابقا يخطون عنه أنه حكم أفتى بجنة التونسي أن تتعامل في ذلك ، وهذا كلامه الصريح القاضي بردة المجنس ، المذكور في تفسيره المنار ، سورة النساء ... الا فليكف أولئك المراضون من أفتوهم الكاذبة وزعمائهم الزائفة وليعلموا أن

(بقية عدده) لا يبيح لنفسه ولو أباحت له الاوربان أن يتنازل بجواز سبح الانسانية لان من المباحات ما يؤدي عدده الى الشر وحشرة ما التجنس الاكثر شيوع من السبح الى الحق البين الذي يلحق الاسم الهام هو هذا .

وانتقد الى سرد هذه المسائل التي رجحنا لها وهي أربع

الاولى التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين يرضه لاحكام الاسلام الالهية وايثاره الاحكام وضعية بشرية حتى أنه يصير من يوم احداثه للعقد القاضي بارتداده من ابرة الاسلام الى ابرة غيره — لا حق له في الاسلام وتشريعه ولا في تعطيله وتحريمه ولا في آدابه وتاريخه ولا في أصحابه وآدابه ، لانه ترك حكما قطعيا واجبا في ابرامها كلها لها . وأين ذلك من قوله عز وجل في كتابه الحكم « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ... » فهل يتحقق هذا التحكيم على التجنس ؟ اللهم لا !

المسألة الثانية : استئناف الاحكام الشرعية التي يصدرها القضاة المسلمون تنفيذا للشريعة الاسلامية وتمكينا بدأتها بعض من لا دين لهم رغبة في الدنيا وتفضلا من الاحكام الشرعية وجريا وراء مصلحة النفس .

المسألة الثالثة رئيسية بحتة في أموالهم يوصايا يصدرها لغير [illegible] يشاركون فيها من يشاركون من ورثتهم ويحتكمون من يشاركون بحكم الهوى واعتقاد أن ما يصدر لهم من هذه التسمية

[1]– العربي بالقاسم التبسي، **البصائر**،ع95، س3، 14 جانفي1938، المصدر السابق، ص45.

الملحق رقم05: نماذج عن بعض النَّخبة الاندماجية .

صالح بن جلول 1

فرحات عباس 2

أبو القاسم بن التهامي 3

الشريف بن حبيليس4

1- https://www.marefa.org اطلعت عليه يوم7ماي 2019على15:00

[2]- فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، المصدر السابق، ص 2.

[3]- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص436

[4]- البشير منصور، المرجع السابق، ص60.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

أ) – العربية:

1- الكتب:

1- الإبراهيمي محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1929-1940**، تر: الإبراهيمي أحمد طالبي، ج1، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

2- آجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**،تر: عيسى عصفور، ط1، دار منشورات عويدات، بيروت، 1982.

3- (-)، **الجزائر المسلمون وفرنسا1871-1919**،ج1، ج2، تر: م.حاج مسعود وع. بلعريبي، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

4- الأشراف مصطفى، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، د ط، دار القصبة،الجزائر، 2007.

5- بن حبيليس شريف، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حامدي وآخرون، ط1، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6- بيريم محمد الخامس، **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، تر: علي بن الطاهر الشنوفي، ج4، ط2، بيت الحكمة، تونس، 2000.

7- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

8- جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871**،ج1، تر: عياش سلمان، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

9- حمدان خوجة بن عثمان، **المرآة**، وتعر وتح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10- ركيبي عبد الله، **الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز**، ج1، د ط، دار الحكمة،الجزائر،2010.

11- زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**،ط1،دار موفم لنشر، الجزائر، 2010.

12- طالبي عمار، **آثار ابن باديس**، ج1، ط1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

13- عباس فرحات، **الشباب الجزائري**، تر: أحمد منور، د ط، مندى سور الأزيكة لنشر،الجزائر، 2007.

14- (-)،**غداً سيطلع النهار**، تر: حسين لبراش، د ط، المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية، الجزائر، دت .

15- (-)، **ليل الاستعمار**، **تر**: أبو بكر رحال، د ط، دار القصبة لنشر،الجزائر،2005.

16- المدني أحمد توفيق، **مذكرات حياة كفاح**، ج1،ج3، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1977.

17- مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: احمد حمدي، د ط، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

18- الميلي محمد، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، د ط، الطابعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

19- الورتلاني الفضل، **الجزائر الثائرة**، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.

ب) - الفرنسية:

[1]- Depant (o)et coppalani (y)**, les confréries religieuses missulmmes**, Alger,1847.

2- الجرائد:

1- الإبراهيمي محمد البشير،" آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية"،**البصائر**،ع108، س3،15أفريل1938

2- (-)،**البصائر**، ع62، جوان1939.

3- بن باديس عبد الحميد، " لمن أعيش؟ "، **البصائر**، ع226، س6، 17أفريل 1953.

4-(-)، " الجنسية القومية والجنسية السياسية "، **البصائر**، ع58،س12،2مارس1937.

5- (-)،"الكلمة الصريحة "، **الشهاب**، ج1، م12، أفريل 1936.

6- (-)،" هل آن أوان اليأس من فرنسا"، **الشهاب**، ج6، م2، أوت 1937.

7-(-)، " الشهاب والمنتقد"، **مجلة الشهاب** ، ع1، 12نوفمبر1925.

8- (-)،" بعد عشرون في التعليم سنة يسال هل عندنا رخصة؟!"،**الصراط**،ع13،7أكتوبر1933.

9- بن بالقاسم أبو بكر،**البصائر**، ع108، س3، 15أفريل1938.

10- التبسي العربي بالقاسم،" فتوى جمعية العلماء من التجنس الكلي والجزئي"، **البصائر**،ع 95، س3، 14 جانفي 1938.

11- الزهري محمد السعيد،" نقل الأستاذ العمودي إلى افلو"، **الصراط**، ع18،14ديسمبر 1933.

12- بن سعيد الجيجلي مصطفى،"المعلم الحر يحاكم مع المجرمين"، **البصائر**، ع104، س 3، جانفي 1950.

13- المدني أحمد توفيق، " بين الحياة والموت"، **الشهاب**، ج1، مج1، س6، أفريل 1930.

14 - نجار محمد، " حسن التعليم أساس لكل تقدم "، **المنتقد**، ع2،1جولية 1925.

15- فيم تبشرون، **البلاغ الجزائري** 77، س12،2جويلية 1938.

ثانيا: المراجع:

1- **كتب:**

أ) - **العربية:**

1- ايفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين**، ط1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2005.

2- أوليفي لكور غرانميزون،**الاستعمار والإبادة تأملات في الحرب ودولة الاستعمار**، تر: نورة بوزيرة، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2008.

3- برفيلي غي، **النخبة الجزائرية الفراكوفونية1880-1962**، تر: م. حاج مسعود وا. بكلي وع. لعربي، ط1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2007.

4- بطاش علي، **لمحة عن تاريخ القبائل حياة الشيخ الحدد وثورة 1871**، ط 3 ، دار الأمل، الجزائر، د ت.

5-بعلي حفناوي، **صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربية**، ط1، دار اليازوري العلمية، د ب، 2017.

6- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، ط1، دار دحلب، الجزائر، 2009.

7- بلاح بشير، **موقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية(1865-1940)** ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

8- (-)، **تاريخ الجزائر المعاصرمن1830إلى1989**، ج1، ط1، دار المعرفة،الجزائر، 2006.

9- بليل محمد، **تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائر**، ط1، دار سنجاق الدين، الجزائر، 2013.

10- بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلالالفرنسي(1830-1962)**، ج2، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2008.

11- بن نعمان أحمد، **التعريب بين المبدأ والتطبيق**، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

12- بوخاوش سعيد، **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، ط1، دار تفتيلت،الجزائر، 2013.

13-(-)، **مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية 1900-1954**، ط1، دار تفتيلت ، الجزائر، د ت.

14- بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 -1930) وانعكاساتها على المغرب العربي**، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2010.

15- بوصفصاف عبد الكريم ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائري الأخرى دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة**، ط2، دار مدار يونيفارسيتي براسن الجزائر، 2009.

16- بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

17- (-)، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**،ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، دب، دت.

18- تابليت علي، **بحوث في تاريخ الجزائر المقاومة والثورة التحريرية**، ج2، ط1، دار شالة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

19-(-)، **فرحات عباس رجل دولة**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

20- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP،الجزائر، 2000.

21- (-)، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط2، شركة معهد الجزائر المستقلة، الجزائر، 1971.

22- حامدي أحمد، **الثورة الجزائرية والإعلام**، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995.

23- حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962)**، ط1، دار هومه، الجزائر، 1998.

24- حسنين محمد، **الاستعمار الفرنسي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

25- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، شركة دار الأمة لطباعة ونشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

26- الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

27- ريسلير كميل،**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962(تعليقات جزائرية وشبه اعتراف فرنسي)** ، تر: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة، د ب،2016.

28- عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية (1954-1962)**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

29- زرهوني الطاهر، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، ط1، دار موفهم، الجزائر، د ت.

30- سالم بهي الدين محمد،**ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق،القاهرة،1978.

31- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)** ج1،ج3،ج5،ج6، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998.

32- (-)، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ج1، ج2،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، 2005،1992.

33- (-)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

34- سكال محمد، **باسم الحضارة جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من1830الى 1962، مقتطفات من شهادات**،تر: مصطفى ماضي و بشير بولفراق، ط1،دار القصبة، الجزائر،2014 .

35- سيف الإسلام الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج1،ج2، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1971،1982.

36- شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

37- الشيخ أبو عمران والجيجلي محمد، **الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1954)** ط1،دار الأمة، الجزائر، 2008.

38- طاهر وعلي محمد، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى1904دراسة تاريخية تحليلية**، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

39- عباس محمد، **يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر (الاندماجيون الجدد) النخبة والغاشي (مشكلة النخبة المستلبة)**، ج8، ط1، دار هومه، الجزائر، 2013.

40- عسالي بولرباح، **اللغة العربية وتأثيرها الثقافي والاجتماعي في الجزائر**، ج1، ط1، دار العميد، قسنطينة، 2015.

41- العقيقي نجيب، **المستشرقون**، ج 1، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1964.

42-عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، دار الهدى لطباعة ونشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.

43- (-)، **من تاريخ الجزائر**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

44- عميراوي أحميدة وآخرون،**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844-1916)** ط1، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر، 2009.

45- فركوس صالح بن نبيلي، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، ط1، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

46-(-)، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814ق م -1962م)**، ج1،ج2، ط1، دار ايدكوم، قسنطينة،2013.

47- قنان جمال، **التعليم الأهلي في الجزائر عهد الاحتلال(1830-1940)**، ط1، دار هومه، الجزائر، 2007.

48- كاتب كمال، **أوروبيون أهالي ويهود في الجزائر**، تر:رمضان زبدي، ط1، دار المعرفة،الجزائر، 2011.

49- مالكي احمد، **الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1993.

50- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من1925إلى1940**، تر: محمد يحياتن، د ط، دار الحكمة، الجزائر،2007.

51- مرتاض عبد المالك، **نهضة الأدب العربي المعاصر**، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.

52- مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومه، الجزائر،2007.

53- مزيان سعدي، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري (1867-1892)**، ط1، دار الشرق للطباعة، الجزائر، 2009.

54- مطبقاني صلاح حامد مازن، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة وطنية الجزائرية1931-1939**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، عالم الأفكار،الجزائر،2011.

55- مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)**، ط2، دار هومه، د ب،2011.

56- ناصر محمد، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981.

57- هـ. س أرمسترونج، **الذئب الأغبر مصطفى أتاتورك**، ط1، دار الهلال، القاهرة، دت.

58- هلال عمار، **أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

ب) - الفرنسية:

[1]-Abderrahmane Jean-Pierre ,Histoire **de l'Algérie a la période colonia**l ,Baraka , 2014.

2- المجلات والملتقيات:

1-2- المجلات:

أ) العربية:

1-جـاب الله طيـب،" دور الطـرق الصـوفية والزوايـا فـي المجتمـع الجزائـري، **مجلـة المعارف**،س8،ع14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013.

2- الجويلي محمد، "الشاشية صمدت أمام الاستعمار ولم تصمد بعد تغير الذوق العام"، **مجلة العرب**، ع10092، س38، 09 نوفمبر 2015.

3- حسين مليكة ،" قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال فترة الحكم العثماني" ، **مجلة الدراسات في التنمية والمجتمع**، ع7، جامعة حسينة بن علي- شلف، الجزائر 17نوفمبر 2017.

4- حلوش عبد القادر،"حركة التنصير في الجزائر(عهد الاحتلال)"، **مجلة الرؤية**، ع 1،س1،الجزائر، مارس1996.

5- خنيفر شفيقة،" تحديات الصحافة الدينية الإسلامية في الجزائر أثناء الاحتلال، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع31، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق هراس، الجزائر، ديسمبر 2017.

6- دويدة نفيسة، " الشريف بن حبيليس آراؤه واهتماماته الفكرية"، **مجلة إنسانيات**، ع مزدوج72-73، د ب، أفريل- سبتمبر 2016.

7- رحوي بلحسن آسيا، "وضعية التعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي"، **مجلة دراسات نفسية وتربوية**،ع 7، جامعة مولود معمري تيزوزو، الجزائر، ديسمبر 2011.

8-سكحال نور الدين،" جهود الإمام عبد الحميد بن باديس في مواجهة المشكلات العقدية والفكرية لنخبة المتعلمة باللسان الفرنسي"، **مجلة الدراسات الإسلامية والإنسانية**،ع33، دب سبتمبر 2014.

9- بو عبد الله عبد الحفيظ،" الطرح الاندماجي بين الجذور والتطور"، **مجلة الحكمة لدراسات التاريخية**،ع26، الجزائر، 2013.

10- عمارة علاوة، " الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"،**مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،** ع3، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، ديسمبر 2008.

11- عمري طاهر،"النخبة الحداثية المتفرنسة في الجزائر وقضايا الهوية والانتماء (إلى الأربعينات من القرن العشرين)" ، **الملتقى الوطني الأول حول سؤال الهوية والآنية عند مولد بالقاسم نايت بالقاسم في ظل العولمة،** منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة، باتنة الجزائر ،2011 .

12- كنتور رابح، "أوقاف بليدة والسياسة في المصادرة والإستلاء على الملكية"، **حولية المؤرخ،** ع6، اتحاد المؤرخين الجزائريين، جويلية2005.

13- لوصيف فوزية، " الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الاستعماري وضرورة الإصلاح والتجديد"، **مجلة المواقف دراسات الإسلامية والإنسانية،** ع33، جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة، سبتمبر 2014.

14- لونيسي رابح، "العلاقة الجدلية بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية في العهد الاستعماري وانعكاساتها"، **دورية كان التاريخية،** ع15، س5، دار ناشري لنشر الالكتروني، مارس 2012.

15- مجلود محمد، " دور الزوايا في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية"، **مجلة المواقف لدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ،** عدد خاص، أفريل 2008.

16- مرتاض عبد المالك، " أثر الصحافة العربية بالجزائر في النهضة الوطنية"، **مجلة الثقافة،** ع28، س5، وزارة الإعلام والثقافة، أوت- سبتمبر 1975.

17- مزيان سعدي، منطلقات المشروع الكنيسي الفرنسي في الجزائر"، **حولية المؤرخ،** ع 6،الجزائر، اتحاد المؤرخين الجزائريين، جويلية 2009.

18- مسيوم بالقاسم، "مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،** ع1، د ب، جانفي – ديسمبر 2007.

19- المشهداني مؤيد محمود حمد وسلوان رمضان رشيد، " أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مج5،ع16، جامعة تكرت – العراق، نيسان2013م .

20- مقبل توفيق محمد فهمي،"عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1889-1940)"، **مجلة الدرعية**، س5، ع20، د ب، دت.

21-هلايلي حنيفي،" المستشرقون الفرنسيون وإعادة بعث مخطوطات الجزائر وتنظيمها (1830-1962)"، **المجلة التاريخية المغاربية**، ع 154-155، س41، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، فيفري2014.

ب) الفرنسية:

[1]- Mâchefer Philippe,"Autour du problème algérien en 1936-1938,la doctrine algérienne du P,S,F le P,S,E، et le projet Blum-violette**", Revue d'histoire moderne et contemporaines**,tome 10 ,N°2, Avril- juin 1963.

2-2- الملتقيات:

1- حسناوي نادية،" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التخطيط للغة العربية والارتقاء بها"، **أعمال الندوة حول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية**، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2016.

2- رمضاني كمال،السياسة الاستعمارية الفرنسية في محاربة اللغة العربية قبل 1931،**أعمال ندوة دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية**، ج1، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2016.

3- هلالي حنيفي، "صورة عمر راسم في جريدة ذو الفقار"، **الملتقى الدولي حول عمر راسم 1884-1959 الفنان المبدع والوطني الثائر**، قصر الثقافة القبة الجزائر،14 -15 فيفري2009.

3- الرسائل الجامعية:

أ) العربية:

1- أقيس خالد، **آثار العربي التبسي دراسة فنية**، مذكرة الماجستير(غير منشورة)، في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة،2007.

2- حمزة محمد، **مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1940)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الحديث والمعاصر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 200-2001.

3- خليل كمال ، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر(غير منشورة)، في تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2008.

4- بن داود أحمد، **دور المسرح الجزائري في مقاومة الثقافة الاستعمار الفرنسي1926-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،الجزائر، 2009.

5- (-)، **المقاومة للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1857-1927)**، مذكرة دكتوراه علوم (غير منشورة) في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة احمد بن بلة، الجزائر،2017.

6- دبي رابح، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، الجزائر،2011.

7- زقب عثمان، **السياسة الفرنسية في الجزائر1830-1914(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)**، مذكرة دكتوراه(غير منشورة)، في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2015.

8- صافر فتيحة، **حركة الشباب الجزائريين ظهورها وتطورها فيما بين 1900و1930**،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، وهران،الجزائر،2016 .

9- بو عبد الله عبد الحفيظ، **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية1919-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2006.

10- عبيد مصطفى، **الجزائر في كتابات توماس(إسماعيل) اوربان (1812-1884)دراسة تحليلية تاريخية**، رسالة الماجستير (غير منشورة)،في تاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،الجزائر،2008 .

11- عزوز هند، **الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء**، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، الجائر، 2013.

12- عومري عبد الحميد، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-19114**، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلال ليابس، سيدي بالعباس، الجزائر،2017.

13- قرناب عبد الرؤوف، **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830- 1962)**، مذكرة ماجستير(غير منشورة)، في علوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف خدة، الجزائر، 2015.

14- معزة عز الدين، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899-1985**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(غير منشورة)، في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2005.

15- منصور البشير، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية الشريف بن حبيليس أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر(غير منشورة)، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2018.

ب) الفرنسية:

[1]- Benn aussat M. Boumediene et Queffelec M.Anbroise**, la politique d'aménagement lin guis ti que en Algérie et le rôle du français thèse de d'odorat en sciences du langage**, la supervision Rachid Benkhenafou faculté des lettres et des largues, université Ab oubakr Belkaid, Tlemcen,2014-2015.

4- المعاجم:

1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظور **لسان العرب**، ج1،ج9، ط1، دار صادر لنشر، بيروت،1968.

5-وسائل إعلام واتصال:

1- زروقي نو الدين، " الفرانكفونية في الجزائر والتغير"، **برنامج أين الخلل**، الإذاعة الجزائرية، الجزائر، السبت 6 فيفري 2016 الساعة 7مساء، http:// www,radiowatani,com.

6-المواقع الكترونية:

1- patrimoine culturel algérien.org. medias.
2- https:// www.marefa.org

الفهـــــرس

فهرس المحتويات

كلمة شكر وعرفان

الإهــداء

قائمة المختصرات:

مقدمــة: 6

مدخـــل: الواقع التعليمي في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي 09

الفصل الأول: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر

أولا: مظاهرها السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 17

1- سياسة فرنسة: 17

2- سياسة التنصير (التبشير): 23

3- طرح سياسة الإدماج والتجنيس المسلمين الجزائريين: 27

4- دور الصحافة الفرنسية لخدمة المشروع الاستعماري: 31

5-الكتابات الفرنسية ودورها في دعم المشروع الاستعماري: 33

ثانيا: أهداف السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر. 37

1- ضرب المعالم الإسلامية ونشر الجهل والأمية على نطاق واسع: 37

2- سلخ الشعب الجزائري عن هويته الإسلامية والعربية وعزله عن محيطه: 38

3- ربط تاريخ المجتمع الجزائري بالحضارة الرومانية: 38

4- تهيئة بعض الجزائريين للقبول بالجنسية الفرنسية والاندماج في فرنسا: 39

5- نشر الفكر الفرانكفوني: 39

استنتاج جزئي: 40

الملخص

الفصل الثاني: مقاومة الجزائريين الثقافية الفرنسية ورد الإدارة الاستعمارية عليها

أولا: مظاهر المقاومة الثقافية 42

1- المحافظة عن اللغة العربية:..... 42

2- رفض التعليم الفرنسي:..... 48

3- التعليم العربي الحر:..... 52

4- مواجهة سياسة التنصير:..... 55

5- رفض الإدماج والتجنيس:..... 58

ثانيا: رد فعل الإدارة الفرنسية عليها. 61

1- موقفها من الطرقيين:..... 62

2- التضييق على نشاط مدارس التعليم العربي الحر:..... 64

3- اضطهاد المعلمين ورجال الإصلاح:..... 66

4- التضيق على نشاط الصحافة الوطنية..... 69

5- تعطيل النوادي والجمعيات:..... 72

استنتاج جزئي: 74

الفصل الثالث: اندماج الجزائريون في الثقافة الفرنسية

أولا: النخبة الجزائرية المتفرنسة. 76

1- مفهوم النخبة المتفرنسة..... 76

2 – عوامل بروز النخبة الاندماجية:..... 77

3- نماذج عن النخبة الاندماجية:..... 81

ثانيا: مظاهر تكيف النخبة الاندماجية داخل المجتمع الفرنسي..... 87

1- التأثر بالثقافة الفرنسية: 87

2- المطالبة الجنسية الفرنسية:..... 90

3- الفكر الفرانكفوني:..... 92

4- إسهامات النخبة الاندماجية في مجال الصحافة:..... 94

الاستنتاج الجزئي:..... 97

الخاتمــة:..... 98

الملاحق 101

الملحق رقم1: مقارنة بين المتمدرسين الجزائريين والمجموع الكلي للمتمدرسين (1887-1922). 102

الملحق رقم02: أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. 103

الملحق رقم03: موقف ابن باديس من دعاة الإدماج..... 104

الملحق رقم04: فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التجنيس. 105

الملحق رقم05: نماذج عن بعض النخبة الاندماجية..... 106

قائمة المصادر والمراجع 107

فهرس المحتويات 122

ملخص لمذكرة تخرج لنيل شهادة

الماستر في التاريخ المعاصر تخصص:

تاريخ المغرب العربي المعاصر.

بعنوان: الجزائريون في مواجهة السياسة الثقافية الاستعمارية بين المقاومة والاندماج (1830-1954).

إعداد الطالبة: ليندة خليفة تحت إشراف: أ.د. عثمان زقب

لقد مارست سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر شتى أنواع التضييق والاضطهاد، وقد شملت هذه الممارسات كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافي، وما يهمنا هنا هو الجانب الثقافي، حيث عمل الاستعمار على القضاء على المقومات الوطنية للأمة الجزائرية من لغة ودين وفي المقابل نشر الثقافة الفرنسية، وفي ظل هذه الظروف ظهر توجهين مختلفين اتجاه حمل لواء المقاومة رافضاً لكل فكر دخيل متمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية، واتجاه تكيف مع الوضع واندمج في الثقافة الفرنسية، وهذه الثنائية ستكون موضوع بحثي الذي جاء بعنوان الجزائريين في مواجهة السياسة الثقافية الفرنسية بين المقاومة والاندماج(1830-1954).

أما الإشكالية التي دار حولها الموضوع: **ما مقومات نجاح مقاومة الجزائريين للثقافة الفرنسية والنخبة الاندماجية؟**

ومن خلال هذه الإشكالية قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاث فصول جاء المدخل بعنوان الواقع الثقافي في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، أما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر وأهدافها، أما الفصل الثاني فتناولت فيه مظاهر مقاومة الجزائريين لسياسة الثقافية الفرنسية ورد فعل الإدارة الفرنسية عليها، بينما الفصل الثالث جاء بعنوان اندماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية يضاف إليهم خاتمة وملاحق وفهرس المحتويات.

والبحث يعد مساهمة متواضعة يعالج مسألة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر، من خلال إبراز واقع الجزائر في ظل السياسة الثقافية الرامية للقضاء على الشخصية والهوية الوطنية، إلى جانب إيضاح موقف الجزائريين من هذه السياسة.